خبزٌ عراقيٌ ساخنٌ

غزاي درع الطائي

الكتاب : خبزٌ عراقيٌّ ساخنٌ (شعر)

المؤلف : غزاي درع الطائي

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٦

رقم الإيداع : ١٥٣٣٩ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N : 978-977-493-225-0

الناشر

شمس للنشر والإعلام

٢٧ ش الثلاثين. برج الشانزليزيه. زهراء المعادي. القاهرة

ت فاكس : ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

خبزٌ عراقيٌّ ساخنٌ

كتابٌ شِعريٌّ

١٣٥٣ بيتا مِنَ الشِّعرِ العموديِّ
أحرقُها بخوراً إكراماً لأنفِ العالَمِ

غزاي درع الطائي

الإهداء

إلى أبي الشيخ درع فاضل عباس الصالح شيخ الصوالح الطائية

(رحمه الله)

وإلى أبي العراق شعبا وأرضاً وسماءً وماءً وشهداءَ

ومنهم ولدي الشهيد معد (رحمه الله)

أيُّها القلم كُنْ حُرًّا

كم أضاعت البشرية من علومها وآدابها وفنونها قبل أن يكون القلم ؟، وكم خسرت من أخبارها وأفكارها وقصصها وأمثالها وحِكمها قبل أن يقوم القلم بتدوين كل ذلك ؟.

إن الدنيا بكل مَن فيها وما عليها، هي قبل القلم شيء وبعد القلم شيء آخر، وعندما نقول (قبل القلم وبعده) فكأننا نقول (قبل التاريخ وبعده) أو نقول (قبل الصناعة وبعدها) أو نقول أي قول على هذا المستوى.

إن الدنيا أصبحت بوجود القلم شيئًا آخر جديدًا، فقد حفظ القلمُ الأشعارَ والأقوالَ والحوادثَ والعُلومَ، ونقلها من جيل إلى جيل، وجعل منها تراثًا يمكن الرجوع إليه متى ما كان ذلك مطلوبًا.

إن ما يخطُّه القلم يبقى، وما يقوله اللسان يذهب مع الهواء الذاهب، وإن ما تحفظه الصدور يُنسى، أما ما تحفظه السطور فيبقى، وشتان بين ما يخطُّه القلم ويقوله اللسان وبين ما تحفظه الصدور وتحفظه السطور.

سيَدٌ هو القلم، مبجّل، كريم، محترم، مقدَّر، مصان.

وأكبر شرف للقلم أن السورة الثامنة والستين في القرآن الكريم حملت اسم (القلم)، وأن الله تعالى قد أقسم بالقلم وما يسطره القلم، وذلك في قوله المبارك : ({ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ })، وعن هذا يقول أبو الفتح البستي :

كفى قلمَ الكُتّابِ مجداً ورفعةً مدى الدَّهرِ أنَّ اللهَ أقسمَ بالقلمْ

- قال أرسطو عن القلم :

القلم هو العلَّة الفاعلة، وإن عقول الرجال تحت سنِّ أقلامهم.

- وقال عنه جالينوس :

القلم طبيب المنطق.

- وقال ابن المقفع :

القلم بريد القلوب، يخبر بالخبر وينظر بلا نظر.

- وقال سهل بن هارون :

القلم أنف الضمير.

- وقال ابن أبي دؤاد :

القلم سفير العقل ورسوله ولسانه الأطول وترجمانه الأفضل.

- ونقل ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه (العقد الفريد) قول علي بن عبيدة عن القلم، وهو : القلم أصم يسمع النجوى، أعيا من باقل، وأبلغ من سحبان بن وائل، يجهل الشاهد ويخبر الغائب، ويجعل الكتب بين الإخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة، وربما ضمّنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن.

ولولا القلم ما كانت هناك مدارس ولا معاهد ولا دور علم ولا كليات ولا جامعات، ولولاه ما كان هناك طلاب ولا معلمون ولا مدرسون ولا أساتذة، ولا كانت هناك موسوعات ولا كتب ولا صحف ولا مدوَّنات، ولا كانت هناك مطابع ولا أحبار ولا أوراق، ولا كانت هناك مكتبات ولا كان هناك مكتبيّون.

ولولا القلم.. ما كانت هناك معاهدات ولا مواثيق ولا عهود ولا اتفاقيات، ولا كانت هناك دساتير ولا قوانين.

ولولا القلم ما كانت هناك (معلَّقات) ولا (ألف ليلة وليلة) ولا (كليلة ودمنة) ولا (الأصمعيات) ولا (جمهرة أشعار العرب) ولا (نهج البلاغة) ولا (سر الفصاحة) ولا ولا ولا.

ولولا القلم ما سمعنا بالمتنبي ولا بالجاحظ ولا بشكسبير ولا بالجواهري ولا بالسياب ولا بإليوت ولا بدوريس ليسنغ ولا ولا.

وحسب بلاد الرافدين شرفًا أنها البلاد التي كان فيها أول حرف خُطَّ بأول قلم، وأنها كانت البلاد التي ظهرت فيها أول ملحمة وأول مسلة وأول قانون.

ولكن هل يُشترى القلم ؟ وهل يُباع ؟..
إن الذي يسأل هذا السؤال ربما تصوّر أن القلم سلعة، وأيًّا كانت النوايا التي تقف خلف هذا السؤال، فإن على السائل أن يعلم أن القلم ليس سلعة، ومتى ما كان سلعة توجّب كسره.

إن القلم الشريف لا يُشترى ولا يُباع، فليس الشراء والبيع من صفات شرف القلم، والقلم الحُر لا يُشترى ولا يُباع، فلا الشراء ولا البيع من خصال القلم الحر، أما الذين يعملون في بورصات بيع الأقلام وشرائها، فإنما يمارسون عملاً شائنًا ويرتكبون خطأً فادحًا ويضعون أنفسهم وما يكتبون بعيدًا عن رياض الشرف وحدائق الحرية.

إن القلم الشريف الحر، هو القلم الذي يقول الحق ولا يخاف فيه لومة لائم، هو الذي يقف وقفة الأسد الهصور لا الثعلب الماكر، يقف مع النور والضوء لا مع الظلام والعتمة، مع الحب لا الكراهية، مع العدل لا الظلم، مع الحق لا الباطل، مع الحرية لا العبودية، مع الحرية لا الاستبداد، مع الحرية الأصيلة لا المشوهة، مع الحرية الكاملة لا الناقصة، مع الحرية بمعناها الإنساني الصحيح والواضح وليس بمعناها الغامض الذي يروِّج له أصحاب الأغراض السيئة والمريبة.

هو القلم الذي لا يخضع إلا لقيم الخير والسلام والمحبة والتعاون والتآخي والمساواة والتحرر، ولا يلتزم إلا جانب الشرف والقيم النبيلة التي يتَّفق عليها الأحرار في مشارق الأرض ومغاربها.

إن الكلمة الطيبة تخرج من القلم الطيب، والكلمة الخبيثة تخرج من القلم الخبيث، ورحم الله امرأ أوسع الطرق والأوراق للقلم الطيب وأغلق الطرق والأوراق بوجه القلم الخبيث.

وحملة الأقلام كحملة السيوف في مستوى الكرامة والعزة، وضربة القلم لا تقل أثرًا عن ضربة السيف، وصرير الأقلام ليس أقل هيبةً من صليل السيوف، وإذا كنّا نسمع أو نقرأ هنا أو هناك، في هذا أو ذاك من الأزمان، عن شراء قلم أو بيع آخر، فإننا نسمع ذلك أو نقرأه كما نسمع أو نقرأ عن الفضائح والأعمال الرذيلة والصفقات المهينة، إن ذلك عار ليس قبله أو بعده عار، وذُل يتبع صاحبه أينما حلَّ وأينما رحل.

إن القلم المُباع أو المُشترى يجب أن يُحرم من التمتع بحقوق الأقلام والتباهي بشرفها والزهو بحريتها، إنه ملعون، مهان، غير محترم، ذليل، مطرود، منبوذ، وليس له مكان بين الأقلام.

أيها القلم :
كن شريفًا حُرّا أو اكسر نفسك قبل أن يكسرك الشرفاء الأحرار.

غزاي درع الطائي

حبٌّ حقيقيٌّ
في نقطةِ تفتيشٍ وهمية

سـافرتُ مِـنْ أُفُقـي إلى الآفـاقِ
بحثـاً عـن العُشَّـاقِ والأشـواقِ
في نقطـةِ التَّفتـيشِ قـال ملـثَّمٌ:
مَـنْ أنـتَ؟ فاسـتغرقْتُ في إطراقـي
هـل أنـتَ مِـنْ؟ أم أنـتَ مِـنْ؟ أم لا؟ ولا!
جمَّعـتُ أعصـابي وصـحتُ: عراقـي
فلتـذهبَنَّ إلى الجحـيمِ فـإنَّ لـي
وطنـاً أُقدِّمُـهُ علـى أحـداقي

◈ ◈ ◈

إلى جدّي الإمامِ عليٍّ (كرَّمَ اللهُ وجهَهُ)

ذهــبَ الــذين تُحــبُّهُمْ يــا ســيِّدي
وبقيــتَ وحــدَكَ في الزَّمــانِ الأســودِ
وتكسَّــرَ الإخــلاصُ مثــل زجاجــةٍ
ســقطتْ وصــارَ الحبــلُ في كــفِّ الــرَّدي
قوتلــتَ حــين صــرختَ : لا للمُفسِــد
وقُتِلــتَ حــين رفعــتَ ســيفَ المُنجِــدِ
مَــنْ يفــتحُ البــابَ الــتي قــد أُوصِــدَتْ
فــاليومَ نحــن أمــامَ بــابٍ موصَــدِ
لم يبــقَ إلا أنْ تكــونَ لنــا يــدا
مِــنْ بعــدِ أنْ صــارَ العــراقُ بــلا يــدِ

◈ ◈ ◈

بَيْنَ الدِّلالِ كَبُرنا والفناجينِ

بَـــيْنَ الـــدِّلالِ كَبُرنـــا والفنـــاجينِ
وَكَـــمْ أخـــذْنا دروســـاً في الـــدَّواوينِ
بـــاللّينِ نمضـــي إلى غاياتِنـــا أبـــداً
فأهلُنـــا علَّمونـــا الأخـــذَ بـــاللّينِ
الطِّـــينُ أصـــلُ جميـــعِ النّـــاسِ فـــاتَّعظوا
ســـبحانَ مَـــنْ خلـــقَ الإنســـانَ مِـــنْ طـــينِ

الأمرُ يا أهلَ العراقِ خطيرُ

الأمـــرُ يـــا أهـــلَ العـــراقِ خطـــيرُ
الوقـــتُ جمـــرٌ والمســـيرُ عســـيرُ
والحـــلُّ لـــيس هنـــاكَ لـــيس هنـــاكَ لا
الحـــلُّ في بغـــدادَ وهـــو يســـيرُ
واللهِ لـــو عشـــنا بقلـــبٍ واحـــدٍ
لا داعـــشٌ يبقـــى ولا تكفـــيرُ

◈ ◈ ◈

مع النَّخيلِ أنا باقٍ إلى الأبَدِ

مـــع النَّخيـــلِ أنـــا بـــاقٍ إلى الأبَـــدِ
ولـــن أُهـــاجرَ مهمـــا كـــانَ مـــن بلـــدي
بـــاقٍ وأنظـــرُ نحـــو الشَّـــمسِ مبتســـماً
علـــى ضـــخامةِ مـــا في القلـــبِ مـــن كَمَـــدِ
بـــاقٍ مـــع الرّافـــدينِ الغـــالِيَيْنِ ولـــن
أكـــونَ عبـــداً لغـــيرِ الواحـــدِ الأَحَـــدِ
وقـــولتي للـــذين اســـتزرعوا زَبَـــداً
لا أشـــتري زبـــداً لا خـــيرَ في الزَّبَـــدِ

◈ ◈ ◈

الوردُ يبكي على أحلامِ زارعِهِ

إلى شهداء حيِّ المصطفى في بعقوبة
الذين سقطوا مساء ٣١/ ١٠ / ٢٠١٣م

بعقوبـــةَ الحـــبِّ يـــا بعقوبـــةَ الغـــارِ
أتيـــتُ محترقـــاً فَلْتُطفئـــي نـــاري
الـــوردُ يبكـــي علـــى أحـــلامِ زارعِـــهِ
والـــدّارُ أضـــحى هواهـــا دونَ دَيّـــارِ
توقَّـــفَ النّـــاسُ عـــن حـــبِّ الحيـــاةِ فـــلا
ضـــيفٌ يـــزورُ ولا قِـــدْرٌ علـــى نـــارِ
تبعثـــرَتْ جثـــثُ الأحبـــابِ واحترقَـــتْ
بـــينَ الزُّهـــورِ وصـــارتْ نـــورَ أقمـــارِ
أبكـــي علـــى أيِّهِـــمْ والـــدَّمعُ ينـــزفُني
هـــذا صـــديقي وذا خِلّـــي وذا جـــاري
لـــو يصـــلُحُ الشِّـــعرُ أنْ يغـــدو لَهُـــمْ كفنـــاً
كفَّنْـــتُهُمْ وأنـــا أبكـــي بأشـــعاري

◈ ◈ ◈

عصايَ كانتْ مع مَنْ عصاني

إلى حفيدي البعيد (آدم مخلد)

أبكـــي علـــى زمـــاني ، أبكـــي علـــى مكـــاني
أبكـــي علـــى الأفكـــارِ والأوزانِ والمعـــاني
أبكـــي علـــى الأعـــوامِ والسّـــاعاتِ والثّـــواني
علـــى العـــراق : الشّـــعبِ والأشـــجارِ والمبـــاني
والبيـــدِ والسُّـــهولِ والجبـــالِ والمـــواني
والنّـــازحينَ كلِّهِـــمْ وكـــلِّ مَـــنْ يُعـــاني
أبكـــي علـــى نفســـي الـــتي تبكـــي بـــلا تـــواني
أبكـــي علـــى حظّـــي العراقـــيِّ وحـــظِّ شـــاني
أبكـــي علـــى قصـــائدي وســـيفيَ اليمـــاني
أبكـــي علـــى المضـــمارِ بـــل أبكـــي علـــى حصـــاني
أبكـــي عليـــكَ أيُّهـــا البعيـــدُ عـــن عَيـــاني
يـــا لؤلـــؤي في عـــالمِ الوجـــدِ ويـــا جُمـــاني
ويـــا بيـــاني كلَّمـــا احتجـــتُ إلى بيـــانِ
أراكَ هـــا أنـــتَ معـــي هنـــا ولا ترانـــي
يابســـةٌ مـــا بيننـــا وبيننـــا مـــواني
وأنجـــمٌ وســـيطراتٌ عـــددَ الثّـــواني

ثـــم مبـــانٍ قبلَهـــا وبعـــدَها مبـــاني
مســـتعِرٌ بالوجـــدِ محمـــولٌ علـــى الحَنـــانِ
والحـــبُّ والبعـــدُ علـــى صـــدريَ يجلســـانِ
لـــو قيـــلَ (آدمٌ) أتـــى قفـــزتُ مِـــنْ مكـــاني
لســـتُ أرى كـــأنَّني أســـيرُ في دُخـــانِ
مـــاذا دهـــاكَ أيُّهـــا الحـــبُّ ومـــا دهـــاني
وا أســـفاً أراعَـــني الحـــبُّ ومـــا رعـــاني
وا أســـفاً عصـــايَ كانـــتْ مـــع مَـــنْ عصـــاني
صـــاحِ أنـــا حتّـــى يحـــينَ موعـــدُ الأذانِ
هـــذا جـــوادي شـــاردٌ مُقطَّـــعُ العِنـــانِ
قـــد كنـــتُ دومـــاً لامـــعَ المعـــدنِ والبيـــانِ
وكنـــتُ نجمـــاً في ســـماواتِ الهـــوى المُصـــانِ
وهـــا أنـــا قـــد صـــرتُ ســـيفاً صَـــدِئَ السِّـــنانِ
وصـــرتُ ضـــامناً ولكـــنْ دونمـــا ضـــمانِ
نســـيتُ مـــا أهـــديتُ مـــن شِـــعريَ للحِســـانِ
نســـيتُ مـــا قـــد كسَّـــرَتْ كفّـــايَ مـــن أوانـــي
لم يبـــقَ مـــن أحـــبَّتي شـــيءٌ ســـوى الأمـــاني
في غيهـــبِ رمـــاهُمُ الوقـــتُ كمـــا رمـــاني
إذْ واحـــداً فواحـــداً فـــرّوا إلى الأمـــانِ
آخـــرُهُم آخـــرُهُم آخـــرُهُم حصـــاني
يـــا صـــاحِبَيَّ في طريـــقِ الحـــبِّ عللانـــي
ألا اربطـــا علـــى فـــؤادي واربطـــا لســـاني

وصـــدِّقاني بالـــذي أقـــولُ صـــدِّقاني
بـــاقٍ أنـــا مـــع العـــراقِ ثابـــتَ الجَنـــانِ
بـــاقٍ مـــع العـــراقِ في السِّـــلمِ وفي الطِّعـــانِ
بـــاقٍ مـــع العـــراقِ بـــالرّوحِ وبالكيـــانِ
بـــاقٍ مـــع العـــراقِ حتّـــى آخـــرِ الزَّمـــانِ

◈ ◈ ◈

تسكنُ في قلبي وأنتَ نازحٌ

إلى حفيدي النازح (همام ياسر عبد)

تســـكنُ في قلـــبي وأنـــتَ نـــازحُ
تطلبُـــكَ اليـــدانِ والجـــوارحُ
أجـــرحُ نفســـي إنْ بكيـــتُ هائمـــاً
مُـــدَمَّراً إنَّ البكـــاءَ جـــارحُ
تكسَّـــرَتْ جـــوانحي أبَعْـــدَ كـــلٍّ...
مـــا جـــرى تَسْـــلَمُ لـــي جـــوانِحُ
يـــذبحُني بُعْـــدُكَ عـــن عـــينيَ يـــا
قُـــرَّةَ عـــيني فالبِعـــادُ ذابـــحُ
مالحـــةٌ مَسَـــرَّتي مالحـــةٌ
مـــودَّتي ومـــاءُ وقـــتي مـــالحُ
ألقيـــتَني في بِركـــةِ الهـــمِّ فهـــلْ
تعـــودُكـــي تُعيـــدَني يـــا نـــازحُ

◈ ◈ ◈

أيّامُنا أقداحُنا

أيّامُنـــا أقـــداحُ صـــبرٍ حولَهـــا الأشـــباحُ
والخـــوفُ كـــلُّ الخـــوفِ أنْ تتكسَّـــرَ الأقـــداحُ
وجراحُنـــا سُـــفُنٌ تســـيرُ علـــى رمـــالٍ فواجـــعٍ
مـــاذا نـــرى ؟ للهِ دَرُّكَ أيُّهـــا المـــلاحُ
تجـري الخسـائرُ مِـنْ أكُـفٍّ جراحِنـا ويقـولُ مَـنْ
أحصَـــوا خســـائرَنا وأخفَوهـــا هـــيَ الأربـــاحُ
أوشـــالُ أحـــلامٍ يراهـــا النّـــاسُ في أنهارنـــا
يـــا حَيـــفُ ! أيـــنَ ســـراجُنا وجبينُنـــا الوضّـــاحُ
لمّـــا توحَّشـــتِ القلـــوبُ وغـــابَ عنهـــا دِفْؤهـــا
وزهـــا الخريـــفُ تـــوحَّشَ النِّســـرينُ والقـــدّاحُ
ســـبلُ السَّـــلامةِ في عـــراقِ اليـــومِ غـــيرُ مُتاحَـــةٍ
لا شـــيءَ غـــيرُ المـــوتِ في أرضِ العـــراقِ مُتـــاحُ
وطـــني لـــكَ الإخـــلاصُ مِنّـــا حيثمـــا كُنّـــا وإنْ
خانَـــتْ بنـــا آلامُنـــا وفـــداؤكَ الأرواحُ

◈ ◈ ◈

ألا لعنةُ اللهِ على الحربِ

لأهلـــي أُبـــاةِ الضّـــائقاتِ ســـلامُ ... وأغصـــانُ زيتـــونٍ لَهُـــمْ وحَمـــامُ

وللرّافـــدَينِ الخالِـــدَيْنِ تحيَّـــةٌ ... يُعطِّرُهـــا أهـــلُ العـــراقِ الكـــرامُ

وهـــذا عـــراقُ الحـــبِّ والمجـــدِ والتُّقـــى ... تطـــيشُ ســـهامٌ نحـــوَهُ وســـهامُ

لَـــهُ أَبـــداً في كـــلِّ شـــأنٍ مهابـــةٌ ... وفي يـــدِهِ رغـــمَ الصِّـــعابِ الزِّمـــامُ

ســـلامٌ بـــلا ضـــعفٍ وعـــيشٌ مُمَجَّـــدٌ ... ورايـــةُ عِـــزٍّ حـــرَّةٌ لا تُضـــامُ

ألا لعنـــةُ اللهِ علـــى الحـــربِ حيثمـــا ... تـــراءى لهـــا في العـــالَمِيْنَ ضِـــرامُ

ألا لعنـــةُ اللهِ علـــى الحـــربِ إنَّهـــا ... خـــرابٌ وتهجـــيرٌ ومـــوتٌ زؤامُ

ســـلامٌ علـــى بغـــدادَ والحـــبِّ والسَّـــنى ... ســـلامٌ علـــى الأحـــرارِ طُـــرًّا ســـلامُ

◈ ◈ ◈

حبُّ العراقِ يلفُّني بدموعِهِ

الحـــزنُ ثـــوبي فـــالعراقُ جميعُـــهُ
مـــع ســـيلِ نهريْـــهِ يســـيلُ نجيعُـــهُ
بِفَـــمِ الخســـائرِ يســـتكنُّ نخيلُـــهُ
وعلـــى القـــذائفِ يســـتفيقُ رضـــيعُهُ
ومـــع الرَّصـــاصِ الحـــيِّ يســـقطُ نجمُـــهُ
والليـــلُ يجهـــشُ بالرَّصـــاصِ هزيعُـــهُ
دمـــعٌ، دمٌ، نـــارٌ، ومـــوتٌ طـــائشٌ
هـــذا زمـــانُ مـــاتَ فيـــهِ بديعُـــهُ
قـــالوا : تحـــبُّ ؟، فصـــارَ وجهـــي أحمـــراً
حبّـــي لـــهُ ســـرٌّ فكيـــفَ أُذيعُـــهُ
قـــالوا : تخـــونُ ؟، فقلـــتُ : كيـــفَ أخونُـــهُ
قـــالوا : تبيـــعُ ؟، فقلـــتُ : كيـــفَ أبيعُـــهُ
لـــو قـــالّ لـــي في فَـــوْرَةٍ : غـــزايُ مُـــتْ
فأنـــا وربِّ الكائنـــاتِ مطيعُـــهُ
حـــبُّ العـــراقِ يلفُّـــني بدموعِـــهِ
وأنـــا أبـــو القلـــبِ الضَّـــعيفِ صـــريعُهُ
بلـــدي يـــئنُّ ترابُـــهُ وأنـــا وإنْ
ذُقـــتَ الأمـــرَّ مُجيبُـــهُ وسميعُـــهُ

لكـنْ ثقـوا باسـمِ العـراقِ فسـوفَ يطلـعُ
مـــن خريـــفِ العاديـــاتِ ربيعُـــهُ

◈ ◈ ◈

الخطُّ الأحمرُ

عجبـــاً... هُـــوَ المحتـــلُّ كيـــف يُحـــرِّرُ
لا... عـــــودةُ المحتـــــلِّ خـــطٌّ أحمـــرُ
إنّـــا يُصـــغِّرُ بعضُـــنا بعضـــاً... ســـدىً
ونقـــولُ للمحتـــلِّ : أنـــتَ الأكـــبرُ
شـــعبٌ علـــى ضَـــفَتَي عـــذابٍ ســـاكنٌ
وعلـــى الضِّـــفافِ مُهجِّـــرٌ ومُهجَّـــرُ
للأهـــلِ مـــاءٌ آســـنٌ متأسِّـــنٌ
والخمـــرُ للمحتـــلِّ بـــل والكـــوثرُ
ابكـــوا إذا شـــاءَتْ شـــواربُكُمْ فـــذا
وطـــنٌ بأيـــدي ســـاكنيهِ يُـــدَمَّرُ

◈ ◈ ◈

قياماً يا أحبَّتَنا

قيامـــاً يـــا أحبَّتَنـــا قيامـــا
بكـــفِّ الحـــربِ ودَّعْنـــا السَّـــلاما
أيـــا أهلـــي علينـــا العيـــدُ يبكـــي
فنبكـــي مثلمـــا يبكـــي اليتـــامى
لقـــد ضـــاقتْ بنـــا الأيّـــامُ حتّـــى
غـــدونا نحسَـــبُ الـــذُّلَّ احترامـــا
ولكنّـــا ســـنفعلُ مـــا ســـيبقى
وإنْ صـــارَتْ ســـواعدُنا عظامـــا

◈ ◈ ◈

النّازحونَ مِنَ الأنبارِ إخواني

اليـــومَ أُعلـــنُ بـــينَ النّـــاسِ إعلانـــي
النّـــازحونَ مِـــنَ الأنبـــارِ إخـــواني
رأيـــتُهُمْ يعـــبرونَ الجســـرَ فاحتبسَـــتْ
نفســـي وصـــرتُ ســـجيناً دون ســـجّانِ
جـــاؤوا لبغـــدادَ بحثـــاً عـــن مروءتِهـــا
فأهلُهـــا أهـــلُ مـــاعونٍ وفنجـــانِ
وأهلُهـــا أهـــلُ أخيـــارٍ بـــلا عـــددٍ
وأهلُهـــا أهـــلُ عـــدنانٍ وقحطـــانِ
تقـــولُ بغـــدادُ عـــنهم وهـــي موجَعَـــةٌ
همـــو حُمـــاتي وأعـــواني وفرســـاني
أنحـــنُ جـــيشٌ عراقـــيُّ الهـــوى أنِـــفٌ
أم نحـــن يـــا أهلـــيَ الأحـــرارَ جيشـــانِ
أنحـــنُ شـــعبٌ عراقـــيٌّ يفـــورُ ســـنىً
أم نحـــنُ يـــا بلـــدَ النّهـــرينِ شـــعبانِ
إنَّ العراقـــيَّ مَـــنْ تُرجـــى كفالتُـــهُ
في كـــلِّ ســـاحةِ إحســـانٍ وميـــدانِ
مَـــنِ الكفيـــلُ وهـــل بغـــدادُ تطلبُـــهُ
عيـــبٌ... أنخـــرجُ مِـــنْ ذنـــبٍ إلى ثـــاني

بغـــدادُ تكفـــلُ مَـــنْ آوَوا ومَـــنْ نصـــروا
ومَـــنْ علـــى الشَّـــرِّ كـــانوا خـــيرَ شـــجعانِ
بغـــدادُ... بغـــدادُنا تبقـــى كرامتُهـــا
مرســـومةً دون خـــوفٍ بالـــدَّمِ القـــاني
أقـــولُ والقـــولُ أمســـى اليـــومَ في حـــرجٍ
لســـنا بعـــبسٍ وهـــم ليســـوا بـــذُبيانِ
في السِّـــلمِ والحـــربِ في القاصـــي وفي الـــدّاني
ســـيّانِ نحـــن وحـــقِّ اللهِ ســـيّانِ
تبقـــى الرَّمـــادي رمـــاداً في عيـــونِ أعـــا...
ديهـــا ويبقـــى الفـــراتُ الوالـــدَ الحـــاني

◈ ◈ ◈

أهلي همُ النّاسُ

أهلي هُمُ النّاسُ يا عَيني على النّاسِ
والأرضُ مِنْ غيرِهِمْ تبقى بلا ناسِ
أهلي هُمُ الماسُ إنْ قالوا وإنْ فعلوا
وحيثما احتشدوا هُمْ رفعَةُ الرّاسِ
هُمْ ثروةُ الأرضِ مُذْ سارَتْ قوافلُهُمْ
مِنْ غيرِهِمْ تغرقُ الدُّنيا بإفلاسِ
لو تطلبُ الأرضُ مِنْ أهلي حراستَها
لما توانَوا وصاروا خيرَ حُرّاسِ
الشَّمسُ ضوؤهُمُ والبدرُ نورُهُمُ
واللهُ يحفظُهُمْ مِنْ كلِّ خنّاسِ
قد جالسوا المجدَ في ديوانِ عزَّتِهِمْ
وقد رأى المجدُ فيهِمْ خيرَ جُلاسِ
هُمْ للمكارمِ مقياسٌ ولا عجبٌ
ولا يكونُ قياسٌ دونَ مقياسِ
وَهُمْ أولو قوَّةٍ في كلِّ معتركٍ
وعندهُمْ حيثُ كانوا شدَّةُ البأسِ
الصُّبحُ مِنْ غيرِهِمْ مِنْ غيرِ إيناسِ
والليلُ مِنْ غيرِهِمْ مِنْ غيرِ نبراسِ
هُمُ متاريسُ أرضِ الرّافدينِ وهلْ
تُصانُ أرضُ بلادٍ دونَ متراسِ

في شـــدَّةِ الحـــبِّ معـــروفٌ تـــألُّقُهُمْ
ولـــيسَ في الحـــبِّ مهمـــا كـــانَ مِـــنْ بـــاسِ
جبيـــنُهُمْ بضـــياءِ الشَّـــمسِ مغتســـلٌ
وأنفُهُـــمْ مثـــلَ طـــوروسٍ وأوراسِ
هُـــمُ لســـترِ العراقيّـــاتِ ملتجـــأٌ
دومـــاً وسِـــتْرُ العراقيّـــاتِ مِـــنْ مـــاسِ
سِـــتْرُ الحرائـــرِ خـــطٌّ أحمـــرٌ أبـــداً
وهـــوَ المُصـــانُ بفرســـانٍ وأفـــراسِ
أمّـــا العـــراقُ فعهـــدٌ في شـــواربِهِمْ
وإنْ غـــدوا بعـــدَ لأيٍ تحـــتَ أرمـــاسِ
أهلـــي إذا قلـــتُ أهلـــي الحـــبُّ يملـــؤني
وعطـــرُ ســـومرَ يجـــري بـــينَ أنفاســـي
أهلـــي أيـــا وَرْدَ أيّـــامي ويـــا آســـي
أقـــولُ قـــولي لكُـــمْ مِـــنْ غـــيرِ أقـــواسِ
كونـــوا معـــاً لا تكونـــوا خـــارجينَ علـــى
تـــاريخِكُمْ ذلـــكَ النَّـــوّارُ والرّاســـي
وتحـــتَ أعلامِكُـــمْ موتـــوا ولا تَهِنـــوا
وضـــربُكُمْ لِـــيَكُنْ مِـــنْ ضـــربِ جَسّـــاسِ
ولتطـــردوا كـــلَّ مَـــنْ هـــانوا ومَـــنْ غـــدروا
ولترجمـــوا كـــلَّ خـــوّانٍ ودَسّـــاسِ
كونـــوا معـــاً وبحبـــلِ الباســـطِ اعتصـــموا
فـــإنَّ فُـــرقتَكُمْ طـــاعونُ عمـــواسِ

◈ ◈ ◈

بلدي بخيرٍ... إنّني متفائلٌ

بلـــدي بخـــيرٍ... إنَّـــني متفائـــلُ
بلـــدي بخـــيرٍ أيُّهـــا المتســـائِلُ
بلـــدي بخـــيرٍ رايـــةً ومَهابـــةً
هُـــوَ قائِـــلٌ دُرَرَ الكـــلامِ وفاعِـــلُ
ســـألوهُ عـــن أيّامِـــهِ مـــا لونُهـــا
فبكـــى الســـؤالُ بحُرقـــةٍ والسّـــائِلُ
تتكامـــلُ الـــدُّنيا بنخـــوةِ أهلـــهِ
وهـــو الأصـــيلُ المســـتقيمُ الكامِـــلُ
الـــذّاهبونَ أوائـــلٌ وأواخـــرٌ
والقـــادمونَ أواخـــرٌ وأوائـــلُ
عرفـــوهُ ليثـــاً لا يـــزالُ عرينُـــهُ
مـــأوى الكـــرامِ فيـــا هـــوى مـــا الحاصِـــلُ
المُبكيـــاتُ كـــثيرةٌ لكـــنْ وإنْ
كَثُـــرَتْ... دمـــوعُ المُبكيـــاتِ مشـــاعلُ
العاصـــفاتُ زوائـــلٌ والمزعجـــاتُ
ذوابـــلٌ والعاديـــاتُ رواحـــلُ
أبكـــي عليـــهِ ولـــيس عنـــدي غـــيرُهُ
هـــوكهربـــاءُ الحـــبِّ.. حبّـــي الشّـــاملُ

متـــوهِجٌ قلـــبي بحـــبِّ ترابِـــهِ
فكـــأنَّ قلـــبي ســـومرٌ أو بابـــلُ
لا لم يقـــفْ يومـــا بجانـــبِ باطـــلٍ
والحـــدُّ بـــين يديـــهِ حـــدٌّ فاصـــلُ
تتشـــاغلُ الأخبـــارُ عـــن أخبـــارِهِ
مـــا لـــي ومـــا لـــكَ أيُّهـــا المتشـــاغلُ
مِـــنْ أجلِـــهِ.. صـــوتي كســـيفٍ مُشـــرعٌ
وجـــوادُ شِـــعري كـــلَّ آنٍ صـــاهلُ
لا شُـــغْلَ عنـــدي في المواقـــعِ كلِّهـــا
وطـــني هـــو الشُّـــغْلُ الكـــبيرُ الشّـــاغلُ

◈ ◈ ◈

وقوفـاً فـإنَّ المـوتَ يـا صَـحبُ واقـفُ
وزحفـاً فـإنَّ المـوتَ يـا صَـحبُ زاحـفُ
كـم انطفـأتْ في نهـرِ دجلـةَ أنجـمٌ
وكـم سـقطَتْ فـوق الفـراتِ قـذائفُ
طريـقٌ طويـلٌ والسَّـلاحفُ تحتَنـا
وهـل تقطـعُ الـدَّربَ الطَّويـلَ السَّـلاحفُ
تُطاردُنـا الأتـراحُ والظِّـلُ غائـبٌ
وتَطردُنـا الأفـراحُ والظِّـلُّ وارفُ
وتحملُنـا الآلامُ فـوق ظهورهـا
وتُلقـي بنـا للسَّـيلِ والسَّـيلُ جـارفُ
ولـيس علـى النَّهـرينِ أمـنٌ وآمـنٌ
ففـي كـلِّ مشـكاةٍ نزيـفٌ ونـازفُ
وفي كـلِّ بيـتٍ للبكـاءِ مسـاحةٌ
وفي كـلِّ نهـرٍ للرَّزايـا زعـانفُ
يمـرُّ علينـا المـوتُ والنَّـاسُ فُـزَّعٌ
وذلـك مخطـوفٌ وذيّـاكَ خـاطِفُ
وفي كـلِّ ركـنٍ تسـتفيقُ اسـتغاثةٌ
ويصـرخُ ملـهوفٌ ويهتـفُ هـاتِفُ

فـــأينَ أهالينـــا الـــذين نحـــبُّهُمْ
وأيـــن كـــرامُ النّـــاسِ أيـــن المواقِـــفُ
جـــراحٌ عزيـــزاتٌ ومـــا مِـــنْ مُســـاعِفٍ
لقـــد ضـــاعَ بَـــيْنَ الضّـــائعاتِ المُســـاعِفُ
هُـــمُ قبرونـــا خلـــفَ أبـــوابِ دورِنـــا
فَلَـــمْ يَـــرَ وجـــهَ البـــابِ إلا المُجـــازِفُ
هُـــمُ ســـكبوا حزنـــاً علـــى كـــلِّ حـــائطٍ
وهـــا كـــلُّ شـــبرٍ في المـــدائنِ خـــائفُ
هُـــمُ مـــلأوا نهـــرَ الفـــراتِ طوائفـــا
وصـــاحوا مـــع الجلّـــى : تعـــيشُ الطَّوائِـــفُ
نـــروحُ ولا نـــدري أنـــأتي أمِ الـــرَّدى
ســـيقطِفُنا إنَّ الـــرَّدى، آه، قـــاطِفُ
ونَقْلـــي رزايانـــا بزيـــتِ همومِنـــا
ونحـــنُ مـــع المقـــلاةِ لحـــنٌ وعـــازِفُ
لقـــد منحَتْنـــا العاديـــاتُ معاطفـــا
ولكـــنْ لقـــد ضـــاقَتْ علينـــا المعـــاطِفُ
أيـــا وقـــتُ لا تبخـــلْ علينـــا ببســـمةٍ
ولـــو بعـــد أن تُلقـــى علينـــا القـــذائفُ
وإنْ ســـألَ الأصـــحابُ عنّـــا فقـــلْ لهـــمْ
ســـيأتونَ فجـــراً حـــين تـــأتي الوظـــائفُ
دِمانـــا لهـــا أنّـــى اتَّجهنـــا منـــازفٌ
لقـــد كثـــرَتْ في أرضِ أهلـــي المنـــازفُ

دمانـــا اســـتُبيحتْ ثـــم بيعـــتْ وســـعرُها
تُقَـــدِّرُهُ وسْـــطَ النَّهـــارِ مصـــارفُ
جهلْنـــا الـــذي يجـــري جهلْنـــا الـــذي جَـــرى
أمـــا عـــادَ في أرضِ النُّبـــوّاتِ عـــارفُ
عواصـــفُ لم يَهـــدأْ لهـــا البـــالُ ســـاعةً
متـــى يـــا غـــرابَ الـــبينِ تَهـــدا العواصـــفُ
عواطفُنـــا مثـــلَ الأوانـــي تكسَّـــرتْ
أهـــذي أوانٍ كُسِّـــرتْ أم عواطـــفُ
عكفْنـــا علـــى جمـــعِ الأمـــاني ولمِّهـــا
وجَـــوْراً علـــى تفريقِنـــا المـــوتُ عـــاكفُ
تنـــاثرتِ الأيّـــامُ بـــين دموعِنـــا
ألا فـــاجمعي أيّامَنـــا يـــا ذوارفُ
ويـــا وقـــتُ كـــنْ شمســـاً وبـــدراً وأنجمـــاً
ويـــا مـــوتُ هـــاجرْ لا تقـــلْ : أنـــاْ آســـفُ
تكـــاثرتِ الرّايـــاتُ والشَّـــعبُ واحـــدٌ
تكـــاثرتِ الرّايـــاتُ والعصـــفُ عاصـــفُ
أيـــا مَـــنْ تحبّـــونَ العـــراقَ ألا اعلمـــوا
إذا مـــا ضَـــعُفنا فالضّـــنى متضـــاعِفُ
أيـــا مَـــنْ تحبّـــونَ السَّـــلامَ ألا احـــذروا
فـــنحنُ بتـــاريخِ السَّـــلامِ نجـــازفُ

◈ ◈ ◈

عراقيّونَ مهاجرون

فازت هذه القصيدة بالجائزة الأُولى في المسابقة التي أقامها النادي الثقافي العراقي في دمشق عام ٢٠١٠م (جائزة الشاعر عبد الرزاق عبدالواحد).

حَملـــوا العـــراقَ حقائبـــاً وتفرَّقـــوا
والمِسْـــكُ راحَ مـــن الحقائـــبِ يعبَـــقُ
حَملـوا (الرُّصـافةَ) والرَّصـيفَ وهـاجروا
حَملـوا ظـلالَ (الكـرخِ) ثـمَّ تـدفَّقوا
حَكَـمَ التَّفـرُّقُ بعـدَ طـولِ تجمُّـعٍ
إنَّ الحيـــاةَ تجمُّـــعٌ وتفـــرُّقُ
واللهِ لـــن يجـــدوا عراقـــاً آخـــراً
إنْ غرَّبـــوا في بحـــثِهِمْ أو شـــرَّقوا
هيهـــاتَ لـــن يجـــدوا فراتـــاً دافقـــاً
هيهـــاتَ لـــن يجـــدوا نخـــيلاً يســـمُقُ
هيهـــاتَ بعـــدَ اليـــومِ لـــن يجـــدوا ســـوى
ألمِ الفـــراقِ وخافقـــاً يتشـــقَّقُ
شَـــرقوا بمـــاءِ بِعـــادِهِمْ إذْ هـــاجروا
وَمَـــنِ الـــذي ببِعـــادِهِ لا يَشْـــرقُ
يســـتذكرونَ مدارســـاً ودروسَـــها
كـــلٌّ يقـــولُ : إزارُ أُمّـــي أزرقُ

الكـــوخُ كـــان هـــو (السَّـــديرَ) لـــديهمُ
والخُـــصُّ عنـــدهُمُ هنـــاكَ (خَورْنَـــقُ)
هُـــمْ يســـألونَ عـــنِ النَّـــدى، ونـــداؤهُمْ :
فلتـــذكرونا حـــينَ ترغـــو الأيْنُـــقُ
ولتـــذكرونا كلَّمـــا طلـــعَ الضُّـــحى
أو كلَّمـــا فُـــتِحَ الطَّريـــقُ المغلَـــقُ
لا تـــذكروا الجســـرَ المعلَّـــقَ عنـــدهُمْ
بحديـــــدهِ أرواحُهُـــــمْ تتعلَّـــــقُ
يســـقونَ عُـــوْدَ الأمـــنِ دمعـــاً ســـاخناً
فلعـــلَّ عـــودَ الأمـــنِ يومـــاً يـــورقُ
لم يُغْـــرِهِمْ إســـتبرقٌ أو ســـندسٌ
لا ســـندسٌ يُغـــري ولا إســـتبرقُ
لم يطلبـــوا رزقـــاً فـــإنَّ بلادَهُـــمْ
يقـــفُ الزَّمـــانُ أمامَهـــا يســـترزقُ
طلبـــوا أمانـــاً ضـــاعَ في أحيـــائِهِمْ
ومضَـــوا لكـــي ينسَـــوا خطوبـــاً تَصـــعَقُ
للحـــزنِ جمهوريَّـــةً قـــد أسَّســـوا
وهنـــاكَ مملكـــةٌ لـــدمعٍ يَحـــرِقُ
هُـــمْ مثلُنـــا لا فـــرقَ بـــينَ مُهـــاجِرٍ
ومُـــرابِطٍ والشَّـــملُ لا يتفـــرَّقُ
فجلـــودُ أيـــديهِمْ هنـــاكَ تشـــقَّقتْ
وجلـــودُ أيـــدينا هنـــا تتشـــقَّقُ

وجـــداولُ الجلّـــى هنـــاكَ تـــدفَّقتْ
وجـــداولُ الجلّـــى هنـــا تتـــدفَّقُ
وَرْدُ الحيـــاةِ علـــى المَفـــارقِ ميِّـــتٌ
والمـــوتُ بـــين النّـــاسِ حـــيٌّ يُـــرْزَقُ
يامـــا قلقْنـــا في البيـــوتِ وفي الرُّبـــى
فـــلأيِّ تـــاريخٍ ســـنبقى نقلـــقُ
وبـــأيِّ حـــقٍّ طودُنـــا يَلقـــى الضَّـــنى
وبـــأيِّ حـــقٍّ ثوبُنـــا يتفتَّـــقُ
ومتـــى عصـــافيرُ العـــراقِ تزقـــزقُ
ومتـــى طيـــورُ الرّافـــدينِ تحلِّـــقُ
مِـــنْ خنـــدقٍ خـــرجَ العـــراقُ لخنـــدقٍ
أرأيْـــتُمُ بلـــداً حـــواهُ الخنـــدقُ
الأرضُ كـــلُّ الأرضِ يُمكـــنُ خنقُهـــا
إلا العـــراقَ فإنَّـــهُ لا يُخْنَـــقُ
اللهُ يـــا وطنـــاً غـــدوتَ حقائبـــاً
حتّـــى متـــى تبقـــى الحقائـــبُ تنعـــقُ
حتّـــى متـــى يبقـــى الـــرَّدى بـــكَ ســـاكناً
حتّـــى متـــى يبقـــى الضَّـــنى بـــكَ يُلْصَـــقُ
شـــابَ الرَّضـــيعُ وشـــابَ منـــكَ المِفـــرقُ
لكـــنْ ســـترجعُ يافعـــاً يتـــألَّقُ

◈ ◈ ◈

سَلِّمْ على بلدي يا أيُّها السّاري

(١)

سَـــلِّمْ علـــى بلـــدي يـــا أيُّهـــا السّـــاري
وَخُـــذْ بَخـــوراً لَـــهُ مِـــنْ صـــدريَ العـــاري
وانفـــضْ بحَـــدِّ العـــوالي دونمـــا وجـــلٍ
عـــــن كتفِـــــهِ ذي المعـــــالي أيَّ أوزارِ
سَـــلِّمْ علـــى كـــلِّ بيـــتٍ كـــلِّ منعطـــفٍ
كـــلِّ التماعـــةِ عـــينٍ كـــلِّ دَيّـــارِ
كـــلِّ التقاطـــةِ خـــيرٍ كـــلِّ مدرســـةٍ
كـــلِّ التفاتـــةِ حُـــبٍّ كـــلِّ مغـــوارِ
وكـــلِّ برميـــلِ نفـــطٍ ســـال منـــدفعاً
وكـــلِّ مســـطرةٍ بـــلْ كـــلِّ مســـمارِ
وقـــلْ لِمَـــنْ حســـبوا مـــا كـــانَ يُعجـــبُهُمْ
حســـابُكُمْ ضـــربُ أصـــفارٍ بأصـــفارِ
مِـــنْ خلـــفِ تنّورهـــا فلاحـــةٌ صـــرخَتْ :
خبـــزي حـــرامٌ علـــى مَـــنْ ســـارَ في العـــارِ
وصـــاحَ في غضـــبٍ نخـــلُ السَّـــماوةِ : لا
تمـــري حـــرامٌ علـــى خوّانـــةِ الـــدّارِ

أخـــي العراقـــيُّ كـــنْ كفّـــي وكـــنْ سّـــنّدي
أحِـــــبَّني حُـــــبَّ أضـــــواءٍ لأنـــــوارِ
أخـــي اعطِـــني يـــدّكَ البيضـــاءَ لا طمعـــاً
بـــل كـــي نكـــونَ معـــاً في الموكـــبِ السّـــاري

(٢)

حُـــرٌّ أنـــا وبـــلادي حِصـــنُ أحـــرارِ
والشَّـــمسُ لـــيس لهـــا دارٌ ســـوى داري
ورغـــمَ كـــلِّ الـــذي قـــد صـــارَ في بلـــدي
مـــا زلـــتُ أمـــنحُ مِـــنْ زادي إلى جـــاري
مـــا العـــزُّ إلا انـــدلاقُ النّـــورِ مِـــنْ غـــاري
ومـــا الكرامـــةُ إلا عطـــرُ أزهـــاري
لشـــدَّةِ الحـــبِّ في صـــدري المليءِ جـــوىً
علَّقـــتُ قلـــبي ولا أدري بمســـمارِ
أنـــا العراقـــيُّ في حِلّـــي وفي سَـــفَري
أنـــا المحـــاطُ بـــأطواقٍ وأســـوارِ
مـــا بِعـــتُ نجمـــي بـــدينارٍ لـــذي أرَقٍ
ولا اشـــتراني أبـــو مـــالٍ بـــدولارِ
لم أطلـــبِ الـــوردَ مِـــنْ قـــارٍ ولـــو قُلبـــتْ
وكيـــف أطلـــبُ وردًا مِـــنْ يـــدِ القـــارِ

إبلـــيسُ يطلـــبُ مِنّـــي قتـــلَ ظـــلِّ أخـــي
وإنَّ إبلـــيسَ مهمـــا كـــانَ في النّـــارِ
خمســـونَ مليـــونِ منشـــارٍ ومنشـــارِ
لـــن تقطـــعَ اليـــومَ غصـــناً وَسْـــطَ أشـــجاري
لم أخـــشَ عاديـــةً لم أخـــشَ معتـــدياً
وإنَّ مثلـــيَ لا يخشـــى ســـوى البـــاري
ولـــنْ أُبـــالي إذا ضـــاقتْ وإنْ رَحُبَـــتْ
مـــا دمـــتُ لم أنتـــزِرْ إلا بأخيـــارِ
مـــا عشـــتُ مـــا بـــينَ أطيـــانٍ وأحجـــارِ
بـــل عشـــتُ مـــا بـــينَ جـــوريٍّ ونُـــوّارِ
كالصَّـــقرِ كنـــتُ أبيّـــاً صـــابراً أنِفـــاً
ومـــا انحنَـــتْ قـــامتي يومـــاً لإعصـــارِ
قطفـــتُ مِـــنْ ســـاحةِ التَّحريـــرِ قـــافيتي
ورحـــتُ أنثـــرُ بـــينَ النّـــاسِ أشـــعاري
وحينمـــا انفجـــرَ العـــدوانُ في أُفُقـــي
دمـــائيَ اختلطَـــتْ زهـــواً بأحبـــاري

(٣)

مبلَّـــلٌ بلـــدي بالمجـــدِ والغـــارِ
مِـــنْ آخِـــرِ الفـــاوِ حتـــى رأسِ ســـنجارِ

وواحـــدٌ هُـــوَ في حـــزنٍ وفي فـــرحٍ
وأهلُـــهُ وُلِـــدوا في حضـــنِ أبـــرارِ
عقالُـــهُ لم يَمِـــلْ يومـــاً وإنَّ لَـــهُ
فضـــلاً علـــى كـــلِّ أسمـــاعٍ وأبصـــارِ
لا مـــا انتســـى حفنـــةً مِـــنْ كحـــلِ تربتِـــهِ
ومـــا انتســـى حفنـــةً مِـــنْ مائِـــهِ الجـــاري
ولـــن يضـــيعَ لَـــهُ حـــقٌّ علـــى جُـــرُفٍ
حتـــى ولـــو كـــانَ مســـروقاً بمنقـــارِ
أنـــا لَـــهُ خـــادمٌ بَـــرٌّ ومـــؤتَمَنٌ
وحـــارسٌ مخلـــصٌ في كـــلِّ إنـــذارِ
حَسْـــبُ العـــراقِ فخـــاراً أنَّـــهُ عَلَـــمٌ
مرفـــرفٌ بـــينَ أعـــداءٍ وأنصـــارِ

سلامٌ على أُمّتي

أشمـــسٌ علـــى أُمَّـــتي أم قمـــرْ
أم الحـــبُّ يملأُهـــا بالـــدُّرَرْ
أم النـــورُ نـــورُ محمَّـــدِها
يشـــعُّ علـــى كـــلِّ بحـــرٍ وبَـــرْ
خـــدمْتُ محبَّتَهـــا طائعـــاً
وظَهـــري علـــى مـــا تحـــبُّ انكَسَـــرْ
خُـــذاني إلى أرضِـــها مطـــراً
فـــإنَّ رُباهـــا تحـــبُّ المَطَـــرْ
خُـــذاني إلى كفِّهـــا حجـــراً
لتضـــربَ بـــي مَـــنْ طغـــى وسَـــدَرْ
ضـــعاني علـــى عُمرِهـــا ســـاعةً
ملوَّنـــةً بالنَّـــدى والزَّهَـــرْ
ولا تقطعـــا حبـــلَ وصـــلي بهـــا
فمِـــنْ غـــيرِ وصـــلٍ حيـــاتي سَـــقَرْ
إذا لم تُهَـــزَّ القنـــا أُمَّـــتي
فـــلا خـــيرَ مـــن كفِّهـــا يُنْتَظَـــرْ
وإنْ لم تُجَـــرِّدْ صـــوارمَها
فســـوف يعـــودُ إليهـــا التَّتَـــرْ

وإنّـــي أُحـــذِّرُها مِـــنْ زمـــانٍ
ســيأتي ويجــرفُ مَــنْ مــا ادَّكَــرْ

• • • •

كِلـــيني لِهَـــمٍّ أيـــا أُمَّـــتي
ولا تســألي كيــف قلــبي انفَطَــرْ
وهُـــزّي إليـــكِ جـــذوعَ الشَّـــجَرْ
تُســاقِطْ علــى راحتيــكِ الثَّمَــرْ
أُســـافرُ نحـــوَ شـــعابِكِ لا
أُبـــالي إذا طـــالَ وقـــتُ السَّـــفَرْ
أيـــا أُمَّـــتي كيـــف لا تخـــرجينَ..
مِـــنَ الظُّلُمـــاتِ إلى خـــيرِ بَـــرْ
وفيـــكِ الكتـــابُ الكـــريمُ وفيـــكِ..
الرَّســـولُ الكـــريمُ وخـــيرُ البَشَـــرْ
زمانُـــكِ في رِجلِـــهِ عَـــرَجٌ
وهمُّـــكِ لـــيس لـــهُ مُزْدَجَـــرْ
وأخطـــارُ حبِّـــكِ لا تنتهـــي
إذا خطـــرٌ نـــامَ، قتـــامَ خَطَـــرْ
ذنـــوبُ المُحـــبّينَ مغفـــورةٌ
ولكـــنَّ ذنبَـــكَ لا يُغْتَفَـــرْ
فســـيفُكِ في الحـــربِ منكســـرٌ

وشِـــعرُكِ في الحـــبِّ دون أثَـــرْ
ألا ابتكـــري النَّصـــرَ يـــا أُمَّـــتي
فـــإنَّ مِـــنَ النَّصـــرِ مـــا يُبْتَكَـــرْ
ولـــن تعـــرفي النَّصـــرَ في الأرضِ إلا
بســـيفِ علـــيٍّ وعـــدلِ عُمَـــرْ
مريـــرٌ طريـــقُ التَّحـــدّي أجَـــلْ
ولكـــنَّ ذُلَّ النُّفـــوسِ أَمَـــرْ
تعـــذَّبتِ مـــا بـــين بـــردٍ وحـــرٍّ
كـــأنَّ العـــذابَ عليـــكِ اقتَصَـــرْ
ومـــا انحســـرَ الحـــزنُ عـــن مقلتيـــكِ..
وعـــن جانِبَيْـــكِ الـــرَّدى مـــا انحَســـرْ
ولكـــنْ وإنْ كـــانَ مـــا كـــانَ لا تـــي
أســـي واصـــبري رغـــمَ كـــلِّ الشَّـــرَرْ
فمهمـــا اســـتبدَّتْ صـــروفُ الزَّمـــانِ..
فـــإنَّ لهـــا رَمْيَـــةً في الحُفَـــرْ
يســـيرُ الطُّغـــاةُ إلى حـــتفِهمْ
وإنْ طـــالَ ســـيرٌ وطالَـــتْ سِـــيَرْ
وعرشـــاً فعرشـــاً هُـــمُ يســـقطونَ..
وعرشـــاً فعرشـــاً يـــرَوْنَ سَـــقَرْ
فسِـــنٌّ بسِـــنٍّ وعـــينٌ بعـــينٍ
وخـــيرٌ بخـــيرٍ وشـــرٌّ بِشَـــرْ

••••

أشمسٌ على وطني أم قمرْ
أمِ الحبُّ يملأُهُ بالدُّرَرْ
أمِ النّورُ نورُ محمَّدِهِ
يشعُّ على كلِّ نهرٍ وبَرْ
سلامٌ على فجرِ تاريخِهِ
سلامٌ على غدِهِ المُنْتَظَرْ
سلامٌ على يومِهِ المتقلِّبِ..
ما بين صفوِ الرؤى والكَدَرْ
سلامٌ على لغةِ الضّادِ ما
زَهَتْ غُرَرٌ واشرأبَّتْ صُوَرْ
سلامٌ على كلِّ ذرَّةِ رملٍ
وكلِّ حصاةٍ وكلِّ حَجَرْ
سلامٌ على كلِّ سهلٍ ووادٍ
على كلِّ طودٍ وكلِّ نَهَرْ
سلامٌ على المصطفى كلَّما
أُقيمتْ صلاةٌ وقيلتْ غُرَرْ
سلامٌ على آلِ بيتِ الرَّسولِ..
وصحبِ الرَّسولِ أُباةِ الضَّرَرْ
سلامٌ على دجلةٍ والفراتِ..
سلامٌ على النَّخلِ خيرِ الشَّجرْ

سـلامٌ علـى وجـهِ بغـدادَ إذْ
تلـوحُ عليـهِ شمـوسُ القَهَـرْ
سـلامٌ علـى النَّجـفِ المجتبـاةِ..
وكرّارِهـا وفتاهـا الأغَـرْ
سـلامٌ علـى كـربلاءِ الـبلاءِ..
وجَـدّي الحسـينِ الأبـيِّ الأبَـرْ
سـلامٌ علـى بصـرةِ الطَّيِّـبينَ..
الـذينَ بِهِـمْ مـا نريـدُ اسـتمَرْ
سـلامٌ علـى موصـلِ الثَّـابتينَ..
علـى العهـدِ حتـى لَـوِ المـوتُ مَـرْ
سـلامٌ علـى عتبـاتِ الرَّمـادي..
الـتي في رُباهـا الفـراتُ زأرْ
سـلامٌ علـى الشُّـهدا أبـداً
فـلا سمـعَ دونَهُـمُ أو بَصَـرْ
سـلامٌ علـى كـلِّ ماجـدةٍ
بهـا صـبرُنا المسـتحيلُ ائتـزرْ
سـلامٌ علـى كـلِّ شـيخٍ وطفـلٍ
وكـلِّ نبـاتٍ وكـلِّ حَجَـرْ
سـلامٌ علـى جنبـاتِ دَيـالى
وأهـلِ دَيـالى رجـالِ الغِيَـرْ
سـلامٌ لبعقوبـةِ الحـبِّ مِـنْ
أكُـفِّ النَّـدى عنـد وقـتِ السَّـحَرْ

سـلامٌ علـى شـهربانَ الـتي
رأينـا بهـا الشَّـرَّ كيـفَ انـدَحَرْ
سـلامٌ علـى خـالصِ المخلصـينَ..
الـذينَ تحـدَّوا صـروفَ الـدَّهَرْ
سـلامٌ علـى مَنـدلي وبلـدروزَ..
والصّـامدينَ بوجـهِ التَّتَـرْ
سـلامٌ علـى خـانقينَ ومَـنْ
علـى جانبيهـا انتخـى وانتَصَـرْ
سـلامٌ سـلامٌ سـلامٌ سـلامٌ
سـلامٌ سـلامٌ سـلامُ ظَفَـرْ

◈ ◈ ◈

أجل أنا عربيٌّ النَّفْسِ والنَّفَسِ

أجـــلْ أنـــا عربـــيُّ الـــنَّفْسِ والـــنَّفَسِ
محمَّـــديُّ التُّقـــى والطَّبـــعِ والقـــبَسِ
أصـــيحُ بالنّائبـــاتِ الزّاحفـــاتِ قِفـــي
فـــإنْ أتـــتْني فـــذا مِـــنْ حظِّهـــا الـــتَّعِسِ
الشَّـــمسُ والبـــدرُ مِـــنْ أفـــرادِ عـــائلتي
والحُـــبُّ والسِّـــلمُ والإيمـــانُ مِـــنْ حَرَســـي
والرَّعـــدُ صـــوتُ خيـــولي حـــين أنـــدبُها
والـــبرقُ لمـــعُ ســـيوفي ســـاعةَ الـــوَجَسِ
والغيـــثُ مِـــنْ أنْعُـــمِ اللهِ الـــتي هطلَـــتْ
علـــى حقـــوليَ مِـــنْ قمـــحٍ ومِـــنْ عـــدسِ
الصُّـــبحُ وجهـــي إذا مـــا كـــان ذا ألـــقٍ
والليـــلُ وجهـــي إذا مـــا كـــان ذا عَـــبَسِ
الشَّـــرقُ والغـــربُ مِـــنْ أفكـــاريَ اقتبســـوا
وفضـــلُ فكـــريَ غطّـــى كُـــلَّ مُقْتَـــبِسِ
الشَّـــرقُ لـــولا ضـــيائي ضـــاعَ في عَـــتَمٍ
والغـــربُ لـــولا كلامـــي ضـــاعَ في خَـــرَسِ
أمَـــرْتُ رايـــةَ إكبـــاري أن ارتفعـــي
لّمـــا العِـــدا صـــرخوا حقـــداً بهـــا : انتكســـي

قوَّيتُ كلَّ أساسٍ رُحْتُ أُنشِئُهُ
فإنَّما قوَّةُ البُنيانِ بالأُسُسِ
أبعدتُ أمّارتي عن كلِّ مَنْقَصَةٍ
وصنتُ صفحةَ أيّامي عن الدَّنَسِ
وقفتُ كالنَّخلِ في يُسْرٍ وفي عُسُرٍ
وسرتُ كالغيمِ مِنْ وردٍ إلى وَرَسِ
لم أطلبِ العونَ مِنْ نبعٍ ولا غَرَبٍ
طلبتُهُ مِنْ سنى سيفي ومِنْ فرسي
حقولُ أهليَ منذورٌ لها عُمُري
ولو غدا كفُّها في فَكِّ مُفترسِ
عروبتي أنا مهووسٌ بها وَلَهاً
وسوف أبقى مَدى دهري على هَوَسي
العُرْبُ للعُرْبِ في صفوٍ وفي كَدَرٍ
العُرْبُ للعُرْبِ في صبحٍ وفي غَلَسِ
العُرْبُ للعُرْبِ في ضيقٍ وفي فرجٍ
العُرْبُ للعُرْبِ في ماءٍ وفي يَبَسِ
يا أُمَّتي احترسي يا أُمَّتي احترسي
يا أُمَّتي احترسي يا أُمَّتي احترسي
ألا اشهدي أنَّني أنذرتُ كلَّ يدٍ
ولتعلمي أنَّ إنذاري بلا جَرَسِ

◈ ◈ ◈

مجداً أبا خالدٍ هذا هو الشِّعرُ

في ١٠/٣/١٩٣١م وُلد الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد (أبو خالد)
وإليه في ذكرى ميلاده السابعة والسبعين أُهدي هذه القصيدة

(١)

تمـــرُّ أعوامُنـــا وَمْضـــاً ولا نـــدري
أنحـــنُ في ظفـــرٍ أم نحـــنُ في خُسْـــرِ
خُسْـرٍ.. أجـل نحـنُ في خُسْـرٍ ولـيس لنـا
إلا بقيَّتُنـــا في آخـــرِ العُمْـــرِ
قـــد مسَّـــنا الضُّـــرُّ لكنّـــا ولا عجـــبٌ
نســـعى إلى النَّفـــعِ لا نســـعى إلى الضَّـــرِّ
نمضـــي إلى الخـــيرِ في داجٍ ومنكشـــفٍ
وغيرُنـــا هـــو مَـــنْ يمضـــي إلى الشَّـــرِّ
الليـــلُ نخرقُـــهُ بـــالأنجمِ الزُّهـــرِ
والغـــمُّ نكشـــفُهُ بالشِّـــعرِ والنَّثـــرِ
اعلـــمْ أبـــا خالـــدٍ أنَّـــا ولـــو قُلِبَـــتْ
لا نرتخـــي بـــل نشـــدُّ الأزرَ بـــالأزرِ

ولا نســـــلِّمُ للعـــــادي مواضـــــعَنا
حتـــى ولـــو قادنـــا جَـــوْراً إلى القـــبرِ
بـــدرٌ.. أبـــا خالـــدٍ حُيِّيـــتَ مِـــنْ بـــدرِ
لألاؤكَ اليـــومَ في مـــاءٍ وفي بـــرِّ
أنـــتَ التقيـــتَ مـــع الأحـــرارِ أجمعِهِـــمْ
والحـــرُّ لا يلتقـــي إلا مـــع الحـــرِّ
مـــا كـــان شِـــعرُكُ مـــن وزنٍ وقافيـــةٍ
بـــل كـــان مـــن عَبَـــقٍ راقٍ ومـــن عطـــرِ
مـــا كنـــتُ تغـــرفُ مـــن بئـــرٍ وســـاقيةٍ
بـــل كنـــتَ تغـــرفُ مـــا تبغيـــهِ مـــن بحـــرِ
فظـــلَّ شِـــعرُكَ معجونـــاً بطينتِنـــا
وظـــلَّ ملتمعـــاً في الطَّـــيِّ والنَّشـــرِ
غـــداً ســـنعرفُ مَـــنْ يبقـــي علـــى جبـــلٍ
ومَـــنْ ســـينزلُ بـــين القفـــرِ والفقـــرِ
مجـــداً أبـــا خالـــدٍ تمضـــي عوارضُـــها
وأنـــتَ تبقـــي كـــبيراً عـــاليَ القَـــدْرِ

(٢)

شِـــعرٌ يُـــرى وَسْـــطَهُ اليـــاقوتُ والشَّـــذرُ
مجـــداً أبـــا خالـــدٍ هـــذا هـــو الشِّـــعرُ
ســـبعٌ وســـبعونَ مثـــلَ الصَّـــقرِ كنـــتَ بهـــا
ودائمـــاً في الأعـــالي يلمـــعُ الصَّـــقرُ

سبعٌ وسبعونَ ما لانَتْ عصاكَ بها
وهل تلينُ عصا مَنْ شِعرُهُ السِّحرُ
مكانُكَ الصَّدرُ إنْ هانتْ وإنْ صَعُبَتْ
مكانُ كلُّ كبيرٍ مثلكَ الصَّدرُ
بحورُ شِعركَ بين النّاسِ جاريةٌ
إنْ غاضَ بحرٌ جرى مِنْ بعدِهِ بحرُ
لا يَشربُ الشِّعرُ ماءً دون مائِكَ لا
وكيفَ ذاكَ وأنتَ السّاقُ والجذرُ
مَنْ عاتبوكَ قشورٌ أنتَ تعلمُهُمْ
وكلُّ لبٍّ لهُ مِنْ فوقِهِ قشرُ
أوراقُ دنياكَ لم يقدرْ تلوُّنُها
أنْ يشتريكَ ولا.. لا يُشترى الحُرُّ
أوراقُها الخُضْرُ أو أوراقُها الصُّفْرُ
أوراقُها السّودُ أو أوراقُها الحمرُ
أوراقُها كلُّها صارتْ ممزَّقةً
وصارَ بينَ يديكَ النُّورُ والتِّبْرُ
ما بينَ بيضٍ وسُمْرٍ كان قلبُكَ في
تقلُّبٍ.. ما لَهُنَّ البيضُ والسُّمْرُ
دعهنَّ وامضِ إلى حبِّ القصيدِ ففي
أضوائِهِ المجدُ والتَّحليقُ والذِّكْرُ
سوى كتابةِ شِعرٍ أنتَ تعشقُهُ
قد يستوي عندكَ المليونُ والصِّفْرُ

عَشْـــرٌ يمـــرُّ عليهـــا الـــبردُ والحـــرُّ
عَشْـــرٌ تمـــرُّ وتـــأتي بعـــدها عشـــرُ
وأنـــتَ مؤتلـــقٌ تمضـــي إلى أمـــلٍ
ينـــامُ في جانبيـــهِ الحُـــبُّ والزَّهْـــرُ
أنـــتَ الوحيـــدُ الـــذي قـــامَ الجميـــعُ لـــهُ
أنـــتَ الوحيـــدُ فـــلا زيـــدٌ ولا عَمْـــرُو
أعطـــى لـــكَ المتنبّـــي صـــوتَ هيبَتِـــهِ
وأنـــتَ والمتنبّـــي بيـــنكُمْ شِـــبْرُ
عزيـــزَ نفـــسٍ ســـتبقي هكـــذا أبـــداً
وعـــزَّةُ الـــنَّفسِ تـــدري مـــا لهـــا ســـعْرُ
مـــا غـــرَّكَ الشَّـــكْلُ يومـــاً في تبدُّلِـــهِ
ولـــيس مثلُـــكَ مَـــنْ بالشَّـــكلِ ينغـــرُّ
ومـــا انجـــررتَ إلى التَّهـــويمِ مرتبكـــاً
ســـواكَ كـــانَ إلى التَّهـــويمِ ينجـــرُّ
وحينمـــا اشـــتبكَ النُّقّـــادُ واختلفـــوا
أَشَّـــرتَ كيـــف يكـــونُ الكسْـــرُ والجبْـــرُ
جـــيلاً فجـــيلاً خـــدمتَ الشِّـــعرَ في ألـــقٍ
وبـــينَ أجيالِـــهِ أشـــعارُكَ الجسْـــرُ
وكـــلُّ قافلـــةٍ تـــأتي بمـــا جَلَبَـــتْ
وأنـــتَ تـــأتي بمـــا يـــأتي بـــهِ البـــدرُ
وكـــلُّ قافلـــةٍ تمضـــي بمـــا حملَـــتْ
وأنـــت تمضـــي بمـــا يمضـــي بـــهِ العطـــرُ

لـــو يقـــرأ الشَّـــجَرُ المُصْـــفَرُّ شِـــعرَكَ في
أرضِ العـــراقِ المعلّـــى السَّـــبْعِ يخضـــرُّ
جـــواهراً أنـــتَ تهـــدي كـــلُّ جـــوهرةٍ
يغـــارُ مِـــنْ لمعِهـــا المرجـــانُ والـــدُّرُّ
فكـــلُّ ثغـــرٍ إذا مـــا قلـــتَ يفـــترُّ
وكـــلُّ كـــفٍّ إذا أنشـــدتَ يحمـــرُّ
كـــنْ بيننـــا يـــا عمـــودَ الشِّـــعرِ متَّقـــداً
ولا تُبـــالِ إذا مـــا نالـــكَ الهَـــذْرُ

(٣)

جمـــرٌ ســـنيني وأدري أنَّهـــا جمـــرُ
لكـــنَّني قائـــلٌ : هـــذا هـــو الأمـــرُ
وصـــابرٌ إنَّ لـــي في الصَّـــبرِ ملحمـــةً
يقـــولُ قائلُهـــا : قـــد ينفـــعُ الصَّـــبرُ
العُسْـــرُ أقبلُـــهُ.. أرضـــى بطعنتِـــهِ
فكـــلُّ عُسْـــرٍ لـــهُ مِـــنْ بعـــدِهِ يُسْـــرُ
أقـــولُ قـــوليَ والأيّـــامُ تـــوجعُني
لا ضـــيرَ يـــا وجـــعَ الأيّـــامِ لا ضـــيرُ
هـــل تنتهـــي أشـــهرُ التَّجـــريحِ ؟ لا أبـــداً
فكـــلُّ شـــهرٍ لـــهُ مِـــنْ بعـــدِهِ شـــهرُ

الغَمْـــرُ ســـرتُ بـــهِ والقَطْـــرُ عشـــتُ بـــهِ
ســـيّانَ عنـــدَ حســـابي الغَمْـــرُ والقَطْـــرُ
إذا تســـــاءلتُ : مـــــاذا ينفـــعُ الشِّـــعرُ
أقـــولُ : مِـــنْ غـــيرِهِ الأيّـــامُ تَصْـــفَرُّ
وإنْ تـــداعتْ علـــى شِـــعري الظُّنـــونُ فلـــي
في وقفـــتي بـــين تيّاراتِهـــا الفخـــرُ
فاعـــذرْ أبـــا خالـــدٍ تحليـــقَ قـــافيتي
إنْ كـــان ينفـــعُ عنـــد الشّـــاعرِ العـــذرُ

◈ ◈ ◈

كُتبت القصيدة في عام ٢٠٠٨م

الأمريكان... خرجوا
لا وداعَ للمحتلّين

خرجـــوا إذنْ فليخرجـــوا فليخرجـــوا فليخرجـــوا
مِـــنْ بعـــدِهِمْ.. الليـــلُ حتـــى الليـــلُ صـــبحٌ أبلـــجُ
خرجـــوا إذنْ فليخرجـــوا خرجـــوا إذنْ فليخرجـــوا
خرجـــوا ورأسُ الاحـــــتلالِ بعـــــارِهِ متشـــــجِّجُ
خرجـــوا وأشـــعارُ العـــراقِ تدوسُـــــهُمْ بهجائِهـــا
وحجـــارُ أطفـــالِ العـــراقِ وراءَهُـــمْ يتـــدحرجُ
هـــل أبكـــروا أم أدلجـــوا؟ هـــل أدلجـــوا أم أبكـــروا ؟
لا مرحبـــاً بِهِـــمُ إذا مـــا أبكـــروا أو أدلجـــوا
واللهِ مـــا خرجـــوا هُـــمُ لطفـــاً بنـــا خرجـــوا هُـــمُ
لطفـــاً بِهِـــمْ فـــالموتُ أضـــحى حـــولَهُمْ يـــتلجلجُ
واللهِ مـــا خرجـــوا هُـــمُ حفظـــاً لنـــا خرجـــوا هُـــمُ
حفظـــاً لَهُـــمْ فالنـــارُ صـــارتْ حـــولَهُمْ تتـــأجَّجُ
واللهِ مـــا خرجـــوا هُـــمُ حبّـــاً لنـــا خرجـــوا هُـــمُ
حبّـــاً لَهُـــمْ فالعـــارُ أصـــبحَ حـــولَهُمْ يتمـــوَّجُ
كـــم أزعجـــوا أطفالَنـــا ونســـاءَنا وشـــيوخَنا
كـــم أزعجـــوا عجلاتِنـــا ومُشـــاتَنا كـــم أزعجـــوا

كـم داهمـوا كـم هـدَّدوا كـم هـدَّموا كـم أوقفـوا
كـم قتَّـلوا كـم هجَّـروا كـم جرَّفـوا كـم أسـرجوا
بـدمائِنا صـبغوا العـراقَ ونخلَـهُ العـالي وهـا
بـدمِ الـبراءةِ كـلُّ شـبرٍ في العـراقِ مضـرَّجُ
مـا انتجـوا غـيرَ انهيـارِ بلادِنـا وصـروحِها
مـا أنتجـوا ومـدافعُ المحتـلِّ مـاذا تُنـتجُ
عصـروا تمـورَ بلادِنـا والغـافلونَ أمـامَهُمْ
يتسـاءلونَ : متـى تمـورُ الرّافـدينِ ستنضِـجُ
هُـمْ فـوقَ رمـلِ المُضـحِكاتِ تضـاحكوا وتصـايحوا
هُـمْ فـوقَ ثلـجِ المُبكِيـاتِ تراكضـوا وتزلَّجـوا
مـلأوا فنـاجينَ المضـائفِ بالغبـارِ تجبُّـراً
وعلـى الـدِّلالِ ومـا تُولِّـدُ مِـنْ معـانٍ عرَّجـوا
تركـوا البنفسـجَ عاريـاً متيبِّسـاً متكسِّـراً
لم يبـقَ في كـلِّ الحـدائقَ والرِّيـاضِ بنفسَـجُ
جعلـوا الأنـينَ فراشَـنا جعلـوا الأزيـزَ غطاءَنـا
جعلـوا النَّحيـبَ جليسَـنا جعلـوا الضَّـنى يترجـرجُ
والأرضُ في صـلفٍ علـى جـرحِ العـراقِ تفرَّجَـتْ
هـل موقـفُ الشُّـرفاءِ والأحـرارِ أنْ يتفرَّجـوا
في كـلِّ مـترٍ في العـراقِ تـراهُمُ عجلاتُهُـمْ
مصـفوفةٌ وسـلاحُهُمْ متوثِّـبٌ متهـيِّجُ
مثـلَ الجـرادِ السّـاربِ انتشـروا علـى أيّامِنـا
وكمثـلِ نـارٍ في الخريـفِ وفي الرَّبيـعِ تـأجَّجوا

خرجـــوا وخلفَهُـــمُ الجـــرائمُ لا خـــروجَ لهـــا وهـــلْ
ينسَـــوْنَ أنَّ الحـــقَّ لا يُنســـى ولكـــنْ يُـــدرَجُ
مِـــنْ بعـــدِ أنْ كـــانَ العـــراقُ مســـيَّجاً برجالِـــهِ
تركـــوهُ مكشـــوفاً فمَـــنْ بالمخلصـــينَ يُســـيِّجُ
الطّائفيَّـــةِ في العـــراقِ تزوَّجَـــتْ أحقادَهـــا
فتكـــاثرَ اللقطـــاءُ مِـــنْ أبنائِهـــا وتزوَّجـــوا
نظـــرَ الحســـينُ إلى جـــراحِ بلادنـــا متـــأمِّلاً
فاسّـــاقطَ الـــدَّمعُ الـــذي مـــن غيظِـــهِ يتـــوهَّجُ
قـــال اقطفـــوا مـــن آلِ طـــه صـــبرَكم وتـــأمَّلوا
فلكـــم مِـــنَ السِّـــفرِ المضـــمَّخِ بالشـــهادةِ مـــنهجُ
ضـــاقتْ أجـــلْ ضـــاقتْ كـــثيراً والتـــوتْ طرقاتُهـــا
لكـــنْ وإنْ ضـــاقتْ فيومـــاً يـــا عـــراقُ ســـتُفرجُ
ارفـــعْ عِمامَتَـــكَ الشَّـــريفةَ جـــدَّنا وقـــلِ اخرجـــوا
لتعـــودَ أرضُ الرافـــدينِ كريمـــةً تتـــبرَّجُ
خـــيرُ الرِّجـــالِ رجالُنـــا خـــيرُ النِّســـاءِ نســـاؤُنا
خـــيرُ الـــبلادِ بلادُنـــا فبمـــدحِ أيِّ نلـــهجُ
هـــذا عـــراقٌ.. ألأســـودُ رجالُـــهُ وســـنى النُّجـــومِ..
نســـاؤهُ وعلـــى مرابِعِـــهِ المكـــارمُ تُنسَـــجُ
بالزَّيـــتِ يُســـرَجُ كـــلُّ مصـــباحٍ ومصـــباحُ العـــراقِ..
لوحـــدِهِ بـــدماءِ أبنـــاءِ الأصـــائلِ يُســـرَجُ
إنّـــا إلى حـــبِّ العـــراقِ بشـــعبِهِ وبأرضِـــهِ
وبنخلِـــهِ وبنفطِـــهِ وبرافِدَيْـــهِ لأحـــوجُ

دربُ الأجانـــبِ أعـــوجٌ فلتتركـــوا يـــا أهلَنـــا
دربَ الأجانـــبِ جانبـــاً دربُ الأجانـــبِ أعـــوجُ
واللهِ إنْ سِـــرْنا معـــاً واللهِ إنْ صِـــرْنا معـــاً
واللهِ إنْ ثُرْنـــا معـــاً كـــلُّ الهمـــومِ ســـتُفرجُ
ســـتعودُ ليلـــى للعـــراقِ ســـليمةً وعزيـــزةً
وتعـــودُ عنـــدَ ضـــافِ دجلـــةَ حـــرَّةً تتغـــنَّج

◈ ◈ ◈

▪ هامش :

القصيدة كما هو واضح من البحر(الكامل)، والبحر(الكامل) كما هو معروف سداسيُّ التفاعيل وهو :

متفاعلن متفاعلن متفاعلنمتفاعلن متفاعلن متفاعلن

ولكنَّني جعلته هنا ثُمانيَّ التفاعيل، أي بإضافة تفعيلة (متفاعلن) في صدر البيت ومثلها في عجزه، ولا أدَّعي أنني أول من فعل هذا، وقد فرضت القصيدة عليَّ هذا الوزن بموضوعها الخاص والعام في الوقت ذاته.

عاشَ العراقُ الذي ربّاكَ منتظَرُ

إلى الصحفي العراقي البطل (منتظر الزيدي)
الذي رشق بفروتي حذائه الجرم جورج بوش في ٢٠٠٨/١٢/١٤م

الشَّمسُ نامتْ على كفَّيكَ والقَمَرُ
والإنسُ والجِنُّ صاحوا: عاشَ (منتظَرُ)
رميتَ مَنْ كان مذْ ستٍّ يعذِّبُنا
بالاحتلالِ فلا لومٌ ولا حَذَرُ
فاجأتَهُ بسلاحٍ آخرٍ حرجٍ
ودائما عندنا للمعتدي أُخَرُ
صبرتَ لكنْ وقد صارَ العراقُ دماً
لم يبقَ في خلجاتِ النَّفسِ مُصطَبَرُ
كنتَ انتظرتَ ولكنَّ العراقَ أتى
وصاحَ جهراً : لماذا أنتَ تنتظِرُ
فقمتَ باسمِ العراقيينَ أجمعِهِمْ
وقلتَ خُذها فما أحلاكَ يا ظفرُ
لا ما رميتَ ولكنَّ العراقَ رمى
وقالَ خُذها أيا شيطانُ يا أشِرُ
أنتَ احتقرتَ رئيسَ الظُّلمِ عن عَمَدٍ
والمعتدي دائماً في النّاسِ محتَقَرُ

أمامـــكَ الشُّـــهدا والنَّخـــلُ والغِيَـــرُ
وخلفـــكَ البـــدوُ والنَّهـــرانِ والحَضَـــرُ
عـــدلتَ شـــعباً عزيـــزاً طيِّبـــاً أنِفـــاً
والفـــردُ يعـــدِلُ شـــعباً حـــين ينتصـــرُ
فـــردٌ ومثَّـــلَ شـــعباً كـــاملاً فلـــهُ
مجـــدٌ تباركُـــهُ الأمطـــارُ والشَّـــجَرُ
كـــلُّ احـــتلالٍ لـــهُ ردٌّ يليـــقُ بِـــهِ
هنـــاكَ في غـــزَّةٍ يستأســـدُ الحجـــرُ
وفي العـــراق رأينـــا اليـــومَ (قنـــدرةً)
طـــارتْ إلى بـــوشَ فارتجَّـــتْ بـــهِ النُّـــذُرُ
في كـــلِّ يـــومٍ لنـــا في الأرضِ مُبْتَكَـــرٌ
مـــن جرحِنـــا وهـــوى النَّهـــرينِ يُبتَكَـــرُ
يـــا بـــوشُ جئـــتَ علـــى ســـرٍّ تودِّعُنـــا
خُـــذِ الحـــذاءَ ومـــاذا كنـــتَ تنتظـــرُ
لّمـــا تحـــدَّثتَ قلنـــا : ســـوفَ تعتـــذرُ
هيهـــاتَ..أشـــباهُ هولاكـــو هـــل اعتـــذروا
قـــد انحنيـــتَ فبـــانَ الظُّلـــمُ منكســـراً
وقـــد رأينـــاكَ بـــوشٌ كيـــف تنكســـرُ
ســـدَرْتَ في الغـــيِّ مهووســـاً ولا عجـــبٌ
أهلـــوكَ كلُّهُـــمُ في غـــيِّهِمْ سَـــدَروا
مـــا عنـــدنا مـــن (أباشـــي) كـــي نـــردَّ بهـــا
بـــل عنـــدنا غَيْـــرَةٌ كالمـــاءِ تنفجـــرُ

ألا ادَّخِـــرْ أيُّهـــا المظلـــومُ (قنـــدرةً)
إنَّ (القنـــــادرَ) للشِّـــــدّاتِ تُـــــدَّخَرُ
غـــداً ســـيطلُعُ فينـــا ألـــفُ (منتظَـــرٍ)
مـــا دامَ قـــد قـــامَ فينـــا اليـــومَ (منتظَـــرُ)
عـــاشَ العـــراقُ الـــذي ربّـــاكَ منتَظَـــرُ
وعشـــتَ حـــرّاً يُحنّـــي رأسَـــكَ الظَّفَـــرُ

◈ ◈ ◈

أتعــرفُني وتعــرفُ لــونَ طــيني ؟
أنــا المعــروفُ بالشَّــرفِ المَكــينِ
حملــتُ الضَّــيمَ في صــبحٍ وليــلٍ
ولم يــكُ خــافقي بالمســتكينِ
ولّمــا الشَّــكُّ نــامَ علــى غيــومي
غســلتُ غيــومَ شــكّي بــاليقينِ
رنــينُ الحــزنِ شــقَّ غِشــاءَ سمعــي
فصــارَ الحــزنُ مســموعَ الــرَّنينِ
حزينــاً كنــتُ والحــزنُ اشــتراني
وقــد يحنــو الحــزينُ علــى الحــزينِ
لقــد أنَّيــتُ في ســرٍّ وجهــرٍ
وإنّــي لا أخــافُ ضــنى الأنــينِ
وأحمــلُ وزرَهــا وحــدي وأمشــي
وإنْ كــان المســيرُ إلى المنــونِ
حملــتُ الهــمَّ حينــاً بعــدَ حــينٍ
وذقــتُ المــرَّ مِــنْ هــولِ السِّــنينِ
ولم أجــزعُ ومثلــي لــيس يــدري
أيمضــي نحــوَ غــثٍّ أم ســمــينِ

طعينـــاً كنـــتُ لا تســـألْ لمـــاذا
فقـــد طَغَـــتِ الظُّنـــونُ علـــى الظُّنـــونِ
أمينـــاً ســـوف أبقـــى في حيـــاتي
لكـــي أبقـــى علـــى ســـرِّ(الأمـــينِ)
أقـــولُ الحـــقَّ لا أخشـــى ملامـــاً
ولـــو أُلقيـــتُ في أعتـــى السُّـــجونِ
وإنْ عَصُـــفَتْ جعلـــتُ الجمـــرَ زاداً
فطعـــمُ الجمـــرِ عنـــدي طعـــمُ تـــينِ
أصـــيلاً كنـــتُ في قـــولي وفعلـــي
ومـــا هربـــتْ شِـــمالي عـــن يمـــيني
ومـــا ماشـــيتُ في يـــومٍ هجينـــاً
وهـــل يمشـــي الأصـــيلُ مـــع الهجـــينِ
وكنـــتُ علـــى مـــدى عمـــري المُعنّـــى
عزيـــزَ الـــنَّفس وضّـــاءَ الجـــبينِ
تجـــيءُ صـــداقةُ الشُّـــرفاءِ طوعـــاً
ولا تـــــأتي بمـــــالٍ أو بـــــنينِ
إذا مـــا الخبـــزُ لم يُعجبْـــكَ يومـــاً
ألا فلتســـــألَنَّ عـــــنِ الطَّحـــــينِ
وإنْ فتَّشـــتَ عـــن خـــبرٍ يقـــينٍ
فســـوفَ تعـــودُ بـــالخبرِ الـــيقينِ
هـــيَ الـــدُّنيا قيـــامٌ مســـتمرٌّ
وأحـــــلامٌ بزيتـــــونٍ وتـــــينِ

فكـــنْ كـــالنَّجمِ في ليـــلِ التحـــدّي
وكـــنْ أســـداً مُهابـــاً في العـــرينِ

نفسي

الضَّـــوءُ نفســـي وعطـــرُ الـــوردِ أنفاســـي
ومِـــنْ يـــدي كـــلُّ مـــا في الشَّـــرقِ مِـــنْ آسِ
ومِـــنْ صـــلابةِ صـــبري المســـتكنِّ معـــي
مـــا في الجبـــالِ وفي الوديـــانِ مِـــنْ مـــاسِ
مقيـــاسُ غـــيريَ مِتْـــرٌ لا حِـــراكَ بِـــهِ
ونخلـــةٌ في أقاصـــي (الفـــاو) مقياســـي
مَـــنْ يســـألِ اليـــومَ عـــن جُـــلاسِ قـــافلتي
فالحـــبُّ والصَّـــبرُ والإيمـــانُ جُلاســـي
مـــا كـــانَ أحـــوجَ أيّـــامي إلى أمـــلٍ
مـــا كـــانَ أحـــوجَ آلامـــي إلى فـــاسِ
غرفـــتُ مـــن ضـــفتيِّ النَّهـــرِ قـــافيتي
وظـــلَّ غـــيريَ بـــينَ الطّـــاسِ والكـــاسِ
تغيَّـــرَ الحـــالُ لمّـــا الشِّـــعرُ صـــاحبني
لكـــنْ تغيَّـــرَ مِـــنْ قـــاسٍ إلى قـــاسِ
لـــي أمَّـــةٌ لمعـــتْ قـــبلاً فضـــائلُها
لكنَّهـــا اليـــومَ حـــبرٌ فـــوقَ قرطـــاسِ
يـــا خـــيرَ أمَّـــةِ خـــيرٍ أُخرجَـــتْ... بلـــدي
أضـــحى فمـــاً دونَ أنيـــابٍ وأضـــراسِ

فــلا تقــولي وهــل عنــدي ســوى قلقــي
فأنـــتِ عاليـــةُ الكفّـــينِ والـــرّاسِ

◈ ◈ ◈

الحمدُ لله

(١)

الحمـــــــدُ للهِ ربِّ الجَـــــوِّ والأرْضِ
الحمـــــدُ للهِ ربِّ الطُّـــولِ والعَـــرْضِ

(٢)

الأمـــــرُ للهِ لا للجـــــنِّ والإنـــــسِ
والفضـــلُ للهِ لا للـــرّومِ والفُـــرْسِ

(٣)

لا شـــيءَ قبلَـــكَ يـــا ربّـــي ولا بَعْـــدَكْ
ولـــيسَ مِـــنْ خـــالقٍ إلاكَ بـــلْ وَحْـــدَكْ

(٤)

هـــوَ واحِـــدٌ مـــلأَ الوجـــودَ وجـــودا
هـــوَ لم يلـــدْ هـــوَ لم يكـــنْ مولـــودا
ســـبحانَهُ ســـبحانَهُ ســـبحانَ مَـــنْ
جعـــلَ الملائكـــةَ الكـــرامَ جنـــودا

هـــوَ غالـــبٌ أبـــداً ولـــيس كمثلِـــهِ
شـــيءٌ ويبقـــى خـــيرُهُ ممـــدودا
كـــلُّ الـــذينَ علـــى التُّـــرابِ عبيـــدُهُ
ويظـــلُّ مـــا ظـــلَّ السَّـــنا معبـــودا
إنَّ الحيـــاةَ قديمـــةٌ وهـــوَ الـــذي
يبقـــى وإنْ قَـــدُمَ الزَّمـــانُ جديـــدا

(٥)

جُفـــــاءً يـــــذهبُ الزَّبَـــــدُ
ويبقـــــى الواحِـــــدُ الأحَـــــدُ
سنمضـــــي دونمـــــا تَبَـــــعٍ
فـــــلا مـــــالٌ ولا ولَـــــدُ

◈ ◈ ◈

سبحانَ مَنْ برأ الدُّنا وبَراكا

إلى رسولنا الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وسلم)

سبحانَ مَنْ بَرأ الدُّنا وَبَراكا
وعلى البسيطةِ كلِّها أعلاكا
يكفيكَ أنَّكَ كنتَ تُدعى المصطفى
وكفاكَ أنْ كنتَ الحبيبَ كفاكا
سيفٌ ألا يا سيفُ ما أمضاكا
نورٌ ألا يا نورُ ما أبهاكا
باقٍ وباقيةٌ رسالتُكَ التي
سحقَتْ يداها الكفرَ والإشراكا
حيٌّ وليس لشاعرٍ مهما يكنْ
أو كانَ أنْ يَرثيكَ أو يَنعاكا
الصَّوتَ كنتَ وكلُّ ما في الأرضِ أو
في البحرِ أو في الجوِّ كان صداكا
كَذِبَ الذي قالَ : المهيمنُ قد قلى
لا ما قلى بل كوثراً أعطاكا
ورعاكَ مُذْ كنتَ الرَّضيعَ المجتبى
ورعاكَ ثمَّ رعاكَ ثمَّ رعاكا
تعلو على مرأى الوجودِ رؤاكا
ويشعُّ فوق الكائناتِ سَناكا

حـــينَ العُـــرى في العـــالَمِيْنَ تقطَّعَـــتْ
بـــالعُروةِ الـــوُثقى عقـــدتَ عُراكـــا
طلَّقـــتَ حـــبَّ المُغريـــاتِ جميعِهتـــا
وتَغُـــرُّ تلـــكَ المُغريـــاتُ ســـواكا
أدَّيـــتَ خـــيرَ أمانـــةٍ ونشـــرتَ خـــي
رَرســـالةٍ ولَوَيْـــتَ مَـــنْ لاواكـــا
لم تمتلـــكْ شـــيئاً فإنَّـــكَ زاهـــدٌ
وســـواكَ راحَ يُجمِّـــعُ الأملاكـــا
يـــا ليـــتني قاتلـــتُ تحـــتَ لواكـــا
ورفعـــتُ رايـــاتِ الجهـــادِ وراكـــا
يـــا ليـــتني في (بـــدرَ) كنـــتُ مُرابطـــاً
أحمـــي بصـــدركالحديـــدِ حِماكـــا
يـــا ليـــتني صـــلَّيتُ خلفـــكَ مـــرَّةً
أو مـــرَّتينِ وســـرتُ خلـــفَ خُطاكـــا
كرَّمْـــتَ أُمَّتَـــكَ الكريمـــةَ مُخلصـــاً
فالمُقسِـــطُ المُعطـــي بِهـــا أوصـــاكا
مـــا العُـــرْبُ لـــو لم يرتقـــوا بعُلاكـــا
مـــا العُـــرْبُ مهمـــا حـــاولوا لولاكـــا
العُـــرْبُ بعـــدكَ يـــا محمَّـــدُ أصـــبحوا
دولاً وأعلامـــاً فمـــا أدراكـــا
غَضِـــبوا علـــى بحـــرِ التَّوحُّـــدِ وانـــبروا
ليحـــاربوا الأمـــواجَ والأسماكـــا

حفـــروا الخنـــادقَ بيـــنَهُمْ وتطوَّعـــوا
أنْ ينشـــروا مـــا بيـــنهُمْ أســـلاكا
لم يشـــعروا بالجـــائعينَ كـــأنَّهُمْ
لم يعرفـــوا صَـــوْماً ولا إمســـاكا
بعـــضٌ تحـــرَّكَ باتِّجـــاهِ خـــاطئٍ
بعـــضٌ جثـــا لا يســـتطيعُ حِراكـــا
العُـــرْبُ بعـــدكَ طلَّقـــوا أنـــوارَهُمْ
وتزوَّجـــوا مِـــنْ بعـــدِها الأحلاكتـــا
هـــم مـــا أعـــدّوا مـــا اســـتطاعوا مِـــنْ ربـــا
ـــطِ الخيـــلِ بـــل تركـــوا الرُّبـــى تتبـــاكى
بَعُـــدوا عـــن الجِـــدِّ الـــذي وُجِـــدوا لـــهُ
قـــالوا لوجـــهِ اللَّهـــو : مـــا أحلاكـــا
نصـــفانِ قومُـــكَ يـــا محمَّـــدُ، نصـــفُهُمْ
شـــوكٌ، ونصـــفٌ يـــزرعُ الأشـــواكا
مـــا قـــدَّموا قَـــدَماً لنُصْـــرةِ شـــاعرٍ
بـــل حـــذَّروا.. قـــالوا لـــهُ : إيّاكـــا
بُشـــراكَ يـــا متفـــرِّداً بفـــرادةِ ال
إســـراءِ والمعـــراجِ يـــا بُشـــراكا
فلســـوف يعطـــي اللهُ أُمَّـــةَ يعـــربٍ
عِـــزّاً ومجـــداً مثلمـــا أعطاكـــا

◈ ◈ ◈

سبعينَ كانوا وصاروا أُمَّةً

كُنّــا ولّمــا نــزلْ صِــيداً ميامينــا
ولم يَــزلْ أنجــمَ الــدُّنيا أهالينــا
ولم تــزلْ ســاحةُ الأبطــالِ ســاحتَنا
ونحــنُ نبقــى صــقوراً أو شــواهينا
ولم يــزلْ نِفطُنــا يســقي بــلا كلــلٍ
رومــا وطوكيــو وأوتــاوا وبرلينــا
كُنّــا إذا مــا أردْنــا نصــبَ خيمتِنــا
قالــتْ لنــا الــرِّيحُ في التَّــبريحِ : آمينــا
كانــت لنــا تحــت ظــلِّ الحــقِّ وَقفتُنــا
تلــك الــتي باسمِهــا ابيضَّــتْ ليالينــا
لكــنْ ســيُطعِمُنا الــرَّحمنُ غســلينا
إنْ لم نكــنْ لرســولِ اللهِ حامينــا
إنْ لم تَكُــنْ كانفجــارِ المــاءِ وقفتُنــا
ولم نكــنْ ســاعةَ الجُلّــى براكينــا
السِّــلمُ نرجــوهُ لكــنْ حــين ينــدُبُنا
والسَّــيفُ نرجــوهُ لكــنْ حــين يُنجينــا
إســلامُنا كامــلٌ.. أللهُ أكملَــهُ
بــلْ وارتضــاهُ لنــا يــا ســادتي دينــا

يـــا ســـادتي كيـــف نرضـــى أنْ يُقـــالَ ولـــو
حـــرفٌ مســـيءٌ علـــى مَـــنْ كـــان يَهـــدينا
لا والـــــذي جعـــــلَ الفرقـــــانَ آيتَـــــهُ
لَنقلِـــــبَنَّ علـــــى العـــــادي الموازينـــــا
ونـــــزرَعَنَّ التَّحـــــدّي في تَطَلُّعِنـــــا
ونخـــــرجَنَّ فـــــرادى أو ملايينـــــا
فـــــإنْ نجونـــــا فـــــإنَّ اللهَ مُنجينـــــا
وإنْ قُتِلنـــــا ســـــنلقى الحُـــــوْرَ والعِينـــــا
صـلّوا علـى المصـطفى الهـادي البشـيرِ فقـد
صـــلّى عليـــهِ الـــذي يُعطـــي ويُغنينـــا
صـــلَّت ملائكـــةُ الـــرَّحمنِ أجمعُهـــا
عليـــــهِ فـــــامتلأتْ ورداً روابينـــــا
محمـــدٌ مـــلأ الأيّـــامَ نـــورَ هـــدًى
وذكـــرُهُ مـــلأ الآفـــاقَ نســـرينا
محمـــدٌ خـــيرُ مَـــنْ قـــاموا ومَـــنْ ســـجدوا
وخـــيرُ مَـــنْ خرجـــوا فجـــرا ملبِّينـــا
يـــا ويلَنـــا إنْ تركنـــا ديـــنَ خالقِنـــا
يـــا ويلَنـــا إنْ هربنـــا مِـــنْ عوالينـــا
يـــا ويلَنـــا إنْ تركنـــا الغـــربَ يســـحبُنا
سَـــحباً وينشـــرُنا نشـــراً ويطوينـــا
جُـــنَّ الجنـــونُ لـــديهمْ ضـــدَّ شـــافعِنا
لا بـــأسَ فليصـــبحوا طـــراً مجانينـــا

ليســـتْ لقـــوَّتِهِمْ فضـــلٌ بســـطوتِهِمْ
بـــل ضَـــعْفُنا هـــو مـــا أزرى بأيـــدينا
نحـــن الـــذين ضَـــعُفنا في معاقِلِنـــا
وَهُـــمْ علـــى ضَـــعْفِنا ازورّوا شـــياطينا
هـــل نرتقـــي والتَّـــردّي في صـــحائِفِنا
والحـــزنُ قائـــدُنا والهـــمُّ والينـــا
لـــو أنَّ في أهلِنـــا خـــيراً لأُمَّـــتِهِمْ
لمـــا تحامـــلَ قِـــردٌ مِـــنْ أعادينـــا
ولا نحنـــى بـــرجُ (إيفـــلْ) تحـــت أرجِلنـــا
ولا نحنـــتْ كـــلُّ أوربـــا لِتُرضـــينا
ولا نحنـــى طـــيشُ أمريكـــا ومَـــنْ معهـــا
وصـــاحَ صـــائحُنا : عُـــدنا لماضـــينا
بـــاقونَ نحـــنُ علـــى حـــبِّ الرِّســـالةِ إنْ
جفَّـــتْ منابعُنـــا أو ســـالَ وادينـــا
الأرضُ دارتْ ودُرنـــا مثـــلَ دورتِهـــا
حتّـــى نســـينا بهـــا (بـــدراً) و(حطّينـــا)
وضـــاعَ منّـــا السَّـــلامُ المرتجـــى أســـفاً
ولم نُـــــراعِ دِلالاً أو فناجينـــــا
وضـــاعَ مـــا ضـــاعَ مـــن أيّـــامِ عزَّتِنـــا
حتّـــى أضـــعنا ولا نـــدري فلســـطينا
مـــا أبرقَـــتْ في دجـــى الـــدُّنيا بوارقُنـــا
دهـــراً ونامـــتْ علـــى الماضـــي مواضـــينا

نريـــدُ مِـــنْ حضـــرةِ الغـــازي حمايتَنـــا
غـــازويـــا للـــرَّدى والعـــارِ يحمينـــا
ونطلـــبُ العـــونَ مِـــنْ ملـــحٍ ومِـــنْ يَـــبَسٍ
ونفطُنـــا وحـــدَهُ يكفـــي الملايينـــا
ســـبعينَ كـــانوا وصـــاروا أُمَّـــةً فمتـــى
تصـــيرُ أُمَّتُنـــا العربـــاءُ ســـبعينا
هـــذا الزَّمـــانُ الـــذي فاضـــتْ كآبتُـــهُ
يبكـــي علينـــا كـــثيراً ثـــمَّ يُبكينـــا
يـــا ســـيِّدي يـــا رســـولَ اللهِ ضـــاقَ بنـــا
ذرعـــاً فضـــانا وأدْمَنّـــا تَشَـــكّينا
أوطانُنـــا مـــا لَهـــا أضـــحتْ منافينـــا
وأهلُنـــا مـــا لَهُـــمْ أضـــحَوا أعادينـــا
وأصـــبحَ المـــوتُ يمشـــي في شـــوارعنا
وأصـــبحَ الـــدَّمُ يجـــري مِـــنْ أيادينـــا
لا نســـمعُ اليـــومَ تغريـــداً وزقزقـــةً
بـــل نســـمعُ اليـــومَ بومـــاً في بوادينـــا
كُنّـــا نواســـي بصـــدقٍ كـــلَّ مَـــنْ فُجِعـــوا
واليـــومَ لـــيس لـــدينا مَـــنْ يواســـينا
كُنّـــا نـــداوي جـــراحَ الغـــيرِ.. نُسْـــعِفُهُمْ
واليـــومَ لـــيس لـــدينا مَـــنْ يُـــداوينا
مـــا شـــينَ كُنّـــا علـــى نـــارٍ مؤجَّجَـــةٍ
ولم نـــزلْ فـــوق ذاتِ النّـــارِ ماشـــينا

جـــاءوا علينـــا ســـلاطيناً.. نُحـــذِّرُهُمْ
إنّـــا ســـنبقى علـــى الـــدُّنيا ســـلاطينا

محمَّدٌ قلبُهُ بالنُّورِ مؤتلقٌ

محمَّـــدٌ قلبُـــهُ بـــالنُّورِ مـــأهولُ
وبالصَّـــلاةِ وبالتَّســـبيحِ مغســـولُ
محمَّـــدٌ وجمـــوعُ الحـــقِّ تتبعُـــهُ
ســـيفٌ علـــى باطـــلِ الكفّـــارِ مســـلولُ
شـــفيعُنا هـــوَ يـــومَ الـــدِّينِ.. كافلُنـــا
وكـــلُّ مَـــنْ حفـــظَ الإســـلامَ مكفـــولُ
جَنانُـــهُ بثبـــاتِ العـــزمِ ممتلـــئٌ
وحبلُـــهُ بيـــدِ الإيمـــانِ مفتـــولُ
ونصـــرُهُ بنواصـــي الخيـــلِ منعقِـــدٌ
وســـيفُهُ بضـــياءِ الحـــقِّ مصـــقولُ
وحولَـــهُ النّـــاسُ مِـــنْ بـــدوٍ وَمِـــنْ حَضَـــرٍ
يـــرددّونَ : رســـولُ اللهِ مـــأمولُ
كانـــتْ مكبَّلـــةً بـــالكفرِ أُمَّتُنـــا
وحـــينَ جـــاءَ امَّحـــى كفـــرٌ وتكبيـــلُ
هـــوَ الأمـــينُ وكـــلُّ الأرضِ تعرفُـــهُ
والصّـــادقُ الفـــذُّ إذْ تعلـــو الأباطيـــلُ
إمّـــا مشـــى راحـــتِ الأنـــوارُ تتبعُـــهُ
وحيثمـــا ســـارَ ماشـــتْهُ القناديـــلُ

جبريـــلُ قـــالَ لـــهُ إقـــرأ وأقـــرأَهُ
جبريـــلُ أقـــرأَهُ القـــرآنَ جبريـــلُ
هـــلْ يُنكِـــرُ النّـــاسُ مســـؤوليَّةً لهُـــمُ
فكـــلُّ مَـــنْ فـــوقَ هـــذي الأرضِ مســـؤولُ
وكـــلُّ مَـــنْ فـــوقَ هـــذي الأرضِ منتقـــلٌ
يومـــاً إلى ربِّـــهِ والعبـــدُ منقـــولُ
إنَّ الحيـــاةَ ممـــرٌّ لا مقـــرَّ بهـــا
هابيـــلُ مـــرَّ بهـــا قـــبلاً وقابيـــلُ
بلادُنـــا يـــا رســـولَ اللهِ داميـــةٌ
وجســـمُها اليـــومَ مشـــلولٌ ومعلـــولُ
لم يبـــقَ للنّـــاسِ معلـــومٌ يُشـــارُ لَـــهُ
فكـــلُّ مـــا في الـــبلادِ اليـــومَ مجهـــولُ
لكـــنْ وإنْ ضـــاقَ دربٌ والتـــوى أمـــلٌ
لســـوفَ تخضـــرُّ في البيـــدِ المحاصـــيلُ
أجـــلْ لنـــا أمـــلٌ كالشَّـــمسِ نلمحُـــهُ
وإنْ تـــراءى لنـــا في الأُفْـــقِ تأجيـــلُ

◈ ◈ ◈

نورٌ دماؤكَ يا حسينُ ونارُ

نـــورٌ دمـــاؤكَ يـــا حســـينُ ونـــارُ
وجراحُـــكَ النِّســـرينُ والنُّـــوّارُ
المجـــدُ حولَـــكَ حيـــثُ كنـــتَ وأينمـــا
ويلـــفُّ دارةَ قاتليـــكَ غُبـــارُ
والضَّـــوءُ ثوبُـــكَ حيـــثُ لُحْـــتَ لنـــاظرٍ
وثيـــابُ كـــلِّ الشّـــانئينَ القـــارُ
الأرضُ عاريـــةٌ وأنـــتَ إزارُهـــا
أفعنـــدَها غـــيرُ الحســـينِ إزارُ
الأرضُ عاريـــةٌ وظلَّـــتْ هكـــذا
حتّـــى قُتلـــتَ وســـالَ مِنْـــكَ دِثـــارُ
إنْ تَطْلُـــبِ الـــدُّنيا عِيـــاراً ثابتـــاً
فـــدماكَ فـــوق فـــمِ الفـــراتِ عِيـــارُ
لا تلتفـــتْ للغـــادرينَ وغـــدرِهِمْ
هُـــمْ دورةٌ دارتْ وأنـــتَ مَـــدارُ
شـــتّانَ بـــين حســـينِنا ويزيـــدِهِمْ
أفيســـتوي الأبـــرارُ والأشـــرارُ
شـــتّانَ بـــين حســـينِنا ويزيـــدِهِمْ
هـــذا الفنـــارُ وذاك عـــارٌ.. عـــارُ

لـــو أنَّ للـــدنيا فمـــاً لتكلَّمَـــتْ
ولأعلنـــتْ : أنَّ الحســـينَ منـــارُ
أنفاسُـــــكَ الأورادُ والأزهـــــارُ
وفيوضُـــكَ الأضـــواءُ والأنـــوارُ
حـــرٌّ وحولَـــكَ يكثُـــرُ الأحـــرارُ
وعلـــى خُطـــاكَ الصِّـــيدُ والأبـــرارُ
وبحبِّـــكَ المخضـــرِّ وَسْـــطَ صـــدورنا
وعيونِنـــا حتـــى الصِّـــغارُ كبـــارُ
مـــا خانَـــكَ الشُّـــرفاءُ والأطهـــارُ
بـــل خانَـــكَ السُّـــفهاءُ والشُّـــطّارُ
مـــا باعَـــكَ الأتبـــاعُ لا أبـــداً كـــأنْ
مـــا كـــانَ دينـــارٌ ولا دولارُ
تـــتعلَّمُ الأشـــجارُ منـــكَ وقوفَهـــا
لـــولاكَ مـــا وقفـــتْ هنـــا الأشـــجارُ
تســـتلهمُ الأطيـــارُ منـــكَ حنينَهـــا
لـــولاكَ مـــا حنَّـــتْ هنـــا الأطيـــارُ
لا شـــأنَ للأمطـــار بـــالخيرِ الـــذي
يجـــري هنـــا... أنفاسُـــكَ الأمطـــارُ
لـــولاكَ لانقطـــعَ الطَّريـــقُ بأهلِنـــا
وتفـــرَّقَ الإخـــوانُ والأنصـــارُ
لا تُنكِـــرُ الأقمـــارُ نـــورَكَ في السَّـــما
مِنْـــكَ اســـتعارَتْ نورَهـــا الأقمـــارُ

إنَّ الطُّغـــاةَ وإنْ تعـــاظَمَ ظلمُهُـــمْ
رَمْـــلٌ أمامَـــكَ هُـــمْ وأنـــتَ الغـــارُ
ســـالتْ دمـــاؤكَ...هَـــدَّمَتْ أســـوارَهُمْ
بـــكَ كيـــفَ لا تتهـــدَّمُ الأســـوارُ
كَـــرَّتْ عليـــكَ ســـيوفُهُمْ ورددتَهـــا
إذْ لاحَ حولـــكَ حيـــدرُ الكـــرّارُ
قـــد شـــاءَ ربُّـــكَ أنْ تمـــوتَ محاصـــراً
بالظّـــالمينَ وحولـــكَ الأشـــرارُ
لم يَبْـــقَ للأشـــرارِ صـــوتٌ أو صـــدىً
وبقيـــتَ أنـــتَ وصـــوتُكَ الهـــدّارُ
تجـــري دمـــاؤكَ لم يـــنمْ تيّارُهـــا
عُـــذراً، توقَّـــفْ أيُّهـــا التَّيّـــارُ
(الطَّـــفُّ) بـــابٌ عَرْضُـــهُ متعـــاظِمٌ
وســـواهُ ســـدٌّ حـــاجزٌ وجـــدارُ
يـــا أيُّهـــا الـــدّاعي إلى الخـــيرِ اســـترحْ
فـــاليومَ يُزْهِـــرُ حولـــكَ الأخيـــارُ
اليـــومَ يَحْضُـــرُ حولـــكَ الماضـــي، فـــلا
تحـــزنْ، وترعـــى حبَّـــكَ الأنهـــارُ
الأمـــرُ بـــالمعروفِ كـــان طريقَـــكَ ال
معـــروفَ لا ظلـــمٌ ولا اســـتكبارُ
أســـبابُ حُبِّـــكِ يـــا حســـينُ كـــثيرةٌ
وأقلُّهـــا لمّـــا تُعَـــدُّ كِثـــارُ

لم يبــــقَ مِمَّـــنْ ناصـــبوكَ عـــداءَهُمْ
أحـــــدٌ فربُّـــــكَ خـــــافضٌ قهّـــــارُ
خطـــرٌ علـــى خطـــرٍ وســـدُّكَ ثابـــتٌ
لـــــولا ثباتُـــــكَ ســـــدُّنا ينهـــــارُ
آثـــرتَ أنْ تَـــدَعَ الحيـــاةَ لأهلِهـــا
فنمـــــا علـــــى أعتابِنـــــا الإيثـــــارُ
قـــد كنـــتَ جـــاراً للفـــراتِ وخـــيرِهِ
يـــا جـــارُ مـــا أقســـاكَ، لا يـــا جـــارُ
عَطِـــشَ الفـــراتُ فَرُحْـــتَ تســـقيهِ دمـــاً
أفـــراتُ هـــل بَـــرُدَ الـــدَّمُ الفَـــوّارُ
مِـــنْ يـــومِ أنْ ضـــمَّتْ دمـــاءَكَ كـــربلا
فاضَـــتْ بحـــارٌ في الـــدُّنا وبحـــارُ
يتقـــدَّمُ الـــزُّوّارُ مِـــنْ كـــلِّ الـــذُّرى
مَشْـــياً إليـــكَ وحـــبُّهُمْ جَـــرّارُ
فتبـــاركَ الأســـدُ المُـــزارُ وحبُّـــهُ
وســـــلامُهُ وتبـــــاركَ الـــــزُّوّارُ

الشِّمرُ حرٌّ والحسينُ قتيلُ

الشِّـــمرُ حـــرٌّ والحســـينُ قتيـــلُ
عجبـــاً أمـــا زالَ الفـــراتُ يســـيلُ
لا شـــكَّ أنَّ النَّخـــلَ يكسِـــرُ جذعَـــهُ
لا شـــكَّ أنَّ القائمـــاتِ تميـــلُ
الشِّـــمرُ حـــرٌّ والحســـينُ قتيـــلُ
هـــيَ عِلَّـــةٌ يـــا صـــاحبي وعليـــلُ
الشِّـــمرُ حـــرٌّ والحســـينُ قتيـــلُ
والمـــوتُ مـــا بـــينَ النَّخيـــلِ نزيـــلُ
الشِّـــمرُ حـــرٌّ والحســـينُ قتيـــلُ
والصَّـــبرُ دربٌ لـــيس عنـــهُ بـــديلُ
الحـــزنُ يســـكنُ في البيـــوتِ ألا اعلمـــوا
للحـــزنِ في كـــلِّ البيـــوتِ صـــليلُ
وألا اعلمـــوا والمـــوتُ تحـــتَ ســـقوفِنا
للمـــوتِ ســـيفٌ في العـــراقِ صـــقيلُ
عشـــرٌ مَضَـــيْنَ كـــأنَّهُنَّ زلازلٌ
والشَّـــرُّ حـــرٌّ والعـــراقُ قتيـــلُ
عشـــرٌ مَضَـــيْنَ كـــأنَّهُنَّ دمامـــلٌ
ودمـــاءُ أهلـــي لا تـــزالُ تســـيلُ

كـــمْ جمَّلـــوا أقـــوالَهُمْ.. فليعلمـــوا
مِـــنْ غـــيرِ فعـــلٍ يبطُـــلُ التَّجميـــلُ
أعـــراقُ قـــلْ لـــي أنـــتَ مـــاذا فاعـــلٌ
والحِمْـــلُ... حِمْـــلُ الرّافـــدينِ جليـــلُ
كـــانَ الثَّقيـــلُ لـــديكَ مثـــلَ خفيفِـــهِ
واليـــومَ في يـــدِكَ الخفيـــفُ ثقيـــلُ
إنّـــا فعلنـــا مـــا تـــرى لكنَّنـــا
مهمـــا فعلنـــا يـــا عـــراقُ قليـــلُ
الصَّـــخرُ والإزميـــلُ كانـــا عنـــدنا
واليـــومَ لا صـــخرٌ ولا إزميـــلُ
والرَّعـــدُ والســـجِّيلُ كانـــا عنـــدنا
واليـــومَ لا رعـــدٌ ولا ســـجِّيلُ
نفـــضَ الخليـــلَ يدَيْـــهِ عنـــكَ فـــلا تَقُـــلْ
عنـــدي هنالـــكَ في البعيـــدِ خليـــلُ
ومضـــى بعيـــداً حـــاتمُ الطّـــائيُّ إذْ
رحـــلَ الجميـــعُ وذا الزَّمـــانُ رحيـــلُ
نبكـــي إذنْ، نبكـــي إذنْ وأمامَنـــا أل
قـــرآنُ والتَّـــوراةُ والإنجيـــلُ ؟
حطِّـــمْ زجـــاجَ القـــولِ وابتكِـــرِ السَّـــنا
واصـــبرْ فـــإنَّ الصَّـــبرَ فيـــكَ جميـــلُ
لا تيأسَـــنَّ مِـــنَ النَّخيـــلِ فإنَّـــهُ
هـــوَ والعـــراقُ أصـــالةٌ وأصـــيلُ

لا تيأسَـــنْ مِـــنْ نيـــلِ حـــقٍّ بلادِنـــا
للحـــقِّ حبـــلٌ كـــالفراتِ طويـــلُ
الواحِـــدُ الأحـــدُ العظـــيمُ وكيلُنـــا
فـــاللهُ للمستضـــعَفيْنَ وكيـــلُ
قنـــديلُنا دمُنـــا الـــذي يجـــري هنـــا
فـــأنِرْ ظـــلامَ النّـــاسِ يـــا قنـــديلُ

أبكي على جَدّي الحسينِ

أبكـــي علـــى جَـــدّي فكيـــفَ أُلامُ
إنَّ البكـــاءَ علـــى الحســـينِ وســـامُ
أبكـي علـى جَـدّي الحسـينِ ولـيس لـي
بعـــد انثيـــالاتِ البكـــاءِ كـــلامُ
يبكـــي معـــي المـــاءُ المطهَّـــرُ والنَّـــدى
والحـــــبرُ والأوراقُ والأقـــــلامُ
جَـــدّي أقـــامَ مـــن الـــدِّماءِ مـــدائناً
أبـــداً ترفـــرفُ فوقهـــا الأعـــلامُ
جَـــدّي أقـــامَ مـــن الـــدِّماءِ ســـيادةً
تـــاهَ العـــراقُ بمجـــدِها والشّـــامُ
مشـــتاقةٌ نفســـي لشـــمِّ ضـــريحِهِ
فتمـــايلي بالشَّـــوقِ يـــا أيّـــامُ
في الليـلِ أصـرخُ يـا حسـينُ أنـا الفِـدا
وبصـــرختي يتشـــقَّقُ الإظـــلامُ
لـكَ مـن حـروفي مـن ضـميري مـن دمـي
مـــن طَـــرْفِ عـــيني يـــا حســـينُ ســـلامُ
لم يبـــقَ لـــي إلاكَ إذْ لم يبـــقَ لـــي
مـــن بعـــدِ أن ذهـــبَ الكـــرامُ كـــرامُ

يمتـــدُ ســـيلُ الزّائـــرينَ كأنَّـــهُ
نهـــرُ الفـــراتِ وقـــد رعـــاهُ غَمـــامُ
وعلـــى السُّـــطوحِ تـــرفُّ رايـــاتُ الحســـينِ
كأنَّهـــا فـــوق البيـــوتِ حَمـــامُ
مـــاتَ الحســـينُ ونجمُـــهُ متلألـــئٌ
مـــاتَ الحســـينُ وثغـــرُهُ بَسّـــامُ
مـــاتَ الحســـينُ ومـــن كرامـــةِ موتـــهِ
نبـــتَ الصَّـــلاحُ وأورقَ الإســـلامُ
ســـقطَتْ قصـــورُ الشّـــامِ لمّـــا شـــاهدَتْ
رأسَ الحســـينِ يجـــرُّهُ الأقـــزامُ
بعـــدَ الحســـينِ ومـــا جـــرى قـــد ســـارَ في
دربِ الحســـينِ أعِـــزَّةٌ وكـــرامُ
زحفَـــتْ مـــعَ الغَـــبَشِ الجميـــلِ زحـــوفُهُمْ
فتســـاقطَ العمـــلاءُ والخُـــدّامُ
زحفَـــتْ وكـــفُّ اللهِ فـــوق حشـــودِها
فتطـــايرَتْ في ســـيرِها الألغـــامُ
وغـــدا الزِّمـــامُ لـــدى الحســـينِ وهكـــذا
لم يبـــقَ في كـــفِّ العـــدوِّ زمـــامُ
النَّصـــرُ لـــيس بقولَـــةٍ ومقالـــةٍ
النَّصـــرُ بالسَّـــيفِ الشَّـــريفِ يُـــدامُ
أيجـــوزُ أنْ يبقـــى علـــى فُـــرُشِ الهـــوى
أو تحـــتَ أغصـــانِ الفســـادِ نيـــامُ

الخـــــيرُ في أرضِ البطولـــــةِ فـــــائضٌ
لكـــــن علـــــى بـــــابِ العطـــــاءِ لئـــــامُ
أبكـــــي علـــــى جَـــــدّي وســـــاعاتي ضـــــنًى
ودمـــــــوعيَ المتســـــــاقطاتُ سِـــــــهامُ
أبكـــــي العـــــراقَ حضـــــارةً ونضـــــارةً
أبكيـــــهِ وهـــــو تنوشُـــــهُ الأســـــقامُ
أبكيـــــهِ إذ يبكـــــي معـــــي أبكيـــــهِ إذ
تبكـــــي الأرامـــــلُ فيـــــهِ والأيتـــــامُ
والنّـــــازحونَ تقاسَـــــمَتْهُمْ أبطُـــــحٌ
ومصـــــائبٌ ومصـــــاعبٌ وخيـــــامُ
الـــــذُّلُّ ينـــــبحُ حـــــولَهُمْ متوحِّشـــــاً
وتـــــدورُ حـــــولَ رؤاهُـــــمُ الأوهـــــامُ
قلـــــبي علـــــيهم مُســـــتَفَزٌّ بيـــــنَهُمْ
وأنـــــا ورايـــــاتُ الحســـــينِ قيـــــامُ
وأقـــــولُ والليـــــلُ الحـــــزينُ يقـــــولُ لـــــي
حُلـــــمُ الأعـــــادي الغـــــادرينَ حطـــــامُ
ســـــلِّمْ علينـــــا يـــــا ســـــلامُ فإنَّمـــــا
البـــــدءُ حـــــربٌ والختـــــامُ ســـــلامُ

قالوا: ديالى ، فقلتُ: اللهُ مولاها

قـــالوا : ديـــالى، فقلـــتُ : اللهُ مولاهـــا
يســـقي بســـاتينَها زهـــواً ويرعاهـــا
قـــالو : ديـــالى، فقلـــتُ : العـــزُّ معناهـــا
لا واليـــاً عبـــدَتْ يومـــاً ولا شـــاها
لمّـــا المهـــيمنُ أعلـــى رأسَ رايتِهـــا
صـــلَّتْ علـــى القُرَشـــيِّ المصـــطفى طـــه
وحينمـــا اشـــتدَّ في أرجائِهـــا ضَـــرَمٌ
مـــدَّتْ إلى اللهِ يُمناهـــا ويُســـراها
قـــد كـــان صـــمتُ قبـــورٍ في شـــوارعِها
زهيرُهـــا لم يقـــلْ شـــيئا لأعشـــاها
وكـــلُّ مَـــنْ قـــالَ في زهـــوٍ أنـــا ابـــنُ جـــلا
مضـــى لغايتِـــهِ ، واللهُ جلّاهـــا
مـــا عنـــدها أبـــدًا غـــيرُ العـــراقِ هـــوىً
ناجتْـــهُ في حبِّهـــا الغـــالي فناجاهـــا
كـــادتْ تمـــوتُ ديـــالى وسْـــطَ محنتِهـــا
ســـبحانَ مَـــنْ بعـــدَ كـــلِّ المـــوتِ أحياهـــا
ســـبحانَ مَـــنْ دسَّ ســـرَّ الصَّـــبرِ في يـــدِها
وقسَّـــمَ الـــرِّزقَ ثـــرّاً في زواياهـــا

سبحانَ مَنْ باسمِهِ سارَتْ سفينتُها
وباسمِهِ كانَ مَجراها ومُرساها
نفسي على مائِها تنسابُ ذائبةً
وصورتي تتجلّى في مراياها
وخافقي يتسلّى في مرابعِها
وقبضتي تتمرأى في قضاياها
مِنْ غيرِها أنا مهمومٌ ومنكفئٌ
وضائعٌ أنا في الأيامِ لولاها
على ثراها هنا فاضتْ دِما ولدي
فصاحَ فيضُ الدِّما : واللهِ أهواها
أهلي على أرضِها تاهتْ مضائفُهُمْ
والحبُّ والجودُ في أرجائِها تاها
أُريدُها مثلَ ماءِ المُزْنِ طاهرةً
وحرَّةً لا يرى ظلماً مُحيّاها
ولا أُريدُ علوجاً في شوارِعِها
ولا أُريدُ وحوشاً في سراياها
ولا أُريدُ لصوصاً في دوائِرِها
ولا أُريدُ سجوناً في ثناياها
ولا أُريدُ فساداً في مسائِلِها
ولا أُريدُ حراماً في عطاياها
ولا أُريدُ سوى القرآنِ ملتجأً
لأهلِها إنَّهُ نورٌ لمرآها

واليـــــومَ أُعلـــــنُ والأحـــــداقُ تـــــرمُقُني
طلَّقـــــتُ مَـــــنْ أنتقـــــي في الحـــــبِّ إلاّهـــــا

◈ ◈ ◈

بعقوبةُ الحبِّ

بعقوبـــةَ الحـــبِّ يـــا طـــوقَ الرَّيـــاحينِ
يـــا أُمَّ خـــيرِ السّـــرايا والـــدَّواوينِ
يـــا دمعـــةَ الحـــبِّ حـــين الحـــبُّ يســـرقُني
منّـــي ويـــا نفحـــةً مـــن ريـــحِ تشـــرينِ
نهضـــتِ مـــا بـــين أخيـــارٍ بـــلا عـــددٍ
وســـرتِ مـــا بـــين قِـــدّاحٍ ونســـرينِ
ضـــحَّيتِ لم تبخلـــي يومـــاً علـــى أحـــدٍ
ضـــحَّيتِ للـــوطنِ المجـــروحِ والـــدِّينِ
بقيـــتِ ســـيِّدةً غـــرّاءَ لامعـــةً
فأنـــتِ ســـيِّدةُ الصِّـــيدِ الميـــامينِ
اليـــاسمينُ علـــى جنبيـــكِ مؤتلـــقٌ
والبرتقـــالُ شمـــوسٌ في البســـاتينِ
تمكَّـــنَ الحـــبُّ مِـــنْ روحـــي ومِـــنْ جســـدي
تمكَّـــنَ الحـــبُّ مِنّـــي أيَّ تمكـــينِ
معـــي جبينُـــكِ في حِلّـــي وفي سَـــفَري
وحـــين أقـــرأُ فجـــراً آيَ ياســـينِ
أنـــا الفقـــيرُ وكفّـــي شِـــبهُ فارغـــةٍ
ولفتـــةٌ منـــكِ إذْ ألقـــاكِ تُغنـــيني

راضٍ أنـــا بقليـــلٍ منـــكِ ســـيِّدتي
فنظـــرةٌ منـــكِ عنـــد الصُّـــبحِ تكفـــيني
كـــم بســـمةٍ قصـــدَتني مـــا حفلـــتُ بهـــا
ووحـــدَها بســـمةٌ مـــن فيـــكِ تعنـــيني
شـــربتُ مـــاءً كـــثيراً مـــا ارتويـــتُ بِـــهِ
ووحـــدَهُ مـــاؤكِ المعـــروفُ يُـــرويني
الـــبردُ يقضـــمُ أثـــوابي فضُـــمِّيني
والهـــمُّ يمـــلأُ أوراقـــي فَســـلّيني
ومـــن تحشُّـــدِ أحزانـــي الـــتي التهبـــتْ
كمـــا تُســـلُّ الســـيوفُ البـــيضُ سُـــلّيني
نشـــرتُ حبَّـــكِ والأهـــوالُ تعصـــفُ بـــي
نشـــرتُ حبَّـــكِ مـــا بـــين الرِّيـــاحين
طُعنـــتُ بالحـــبِّ لم أُطعَـــنْ بســـكِّين
والحـــبُّ كـــالحربِ في بعـــضِ الأحـــايين
هـــذي شـــرايينُ قلـــبي دون أيِّ دمٍ
أضـــحى (خريســـانُ) يجـــري في شـــرايِيني
أمّـــا (دَيـــالى) فعنـــواني ولا عجـــبٌ
تبقـــى (دَيـــالى) خِيـــاري في العنـــاوين
أظـــلُّ أرنـــو إلى نَهْرَيْـــكِ في وَلَـــهٍ
حتّـــى وإنْ كنـــتُ منفيّـــاً إلى الصِّـــين
أهلـــي يـــدورُ علـــيهم حـــزنُ حـــائطِهِمْ
كمـــا تـــدورُ مـــراراتُ الفنـــاجين

لكـــنْ وإنْ ملئـــتْ قَحطـــاً حقـــولُهُمُ
تبقـــى مـــواعينُهُمْ خـــيرَ المـــواعينِ

• • • •

لا لا تلومـــوا جنـــوني في محبَّتِهـــا
مجنونُهـــا أنـــا مرحـــى للمجـــانينِ
حفظتُهـــا في فـــؤادي مثـــلَ قافيـــةٍ
وجئتُهـــا يابســـاً مثـــلَ العـــراجينِ
كانـــتْ مكرَّمـــةً في حضـــنِ عزَّتِهـــا
ولم تكـــنْ أَمَـــةً عنـــد السَّـــلاطينِ
غيـــداءُ عينـــاءُ مثـــلَ النّـــورِ طلعتُهـــا
مـــا مثلُهـــا أبـــداً في الغيـــدِ والعِـــينِ
كأنَّهـــا وهـــي في بســـتانِ هيبتِهـــا
حوريَّـــةٌ خرجـــتْ تـــوَّاً مـــن الطِّـــينِ
لا تســـألوا عـــن بكـــائي تحـــت خيمتِهـــا
فـــإنَّني اليـــومَ أبكيهـــا وتبكـــيني
غـــداً ســـتنهضُ فيهـــا الشّـــاهقاتُ غـــداً
ســـتزدهي وَسْـــطَ تجميـــلٍ وتـــزيينِ
أقـــولُ للسّـــائلينَ اليـــومَ عـــن قلمـــي
هـــذا بيـــاني وهـــذا بعـــضُ تبيـــيني

◈ ◈ ◈

مرثياتٌ مَعْد غزاي درع الطائي

إلى روح ولدي الشّهيد سعد (رحمَهُ اللهُ)
الذي استشهدَ برصاصِ القوّاتِ الأميركيةِ في بعقوبة في ٢٠٠٤/٤/٧ م
والذي كان طالباً في المرحلةِ الرّابعةِ كلية طب الكندي / جامعة بغداد

١. الماءُ يبكي

المـــاءُ في بيتِنـــا يبكـــي علـــى (مَعْـــدِ)
فكيـــف أهـــربُ مـــن شـــوقي ومِـــنْ وجـــدي
وكيـــف أهـــربُ مِـــنْ وردٍ يلاحقـــني
و(مَعْـــدُ) كنـــتُ أرى خدّيـــهِ في الـــوردِ
قـــد كـــان غمـــديَ (مَعْـــدٌ) يـــا لَطلعتِـــهِ
واليـــومَ قـــد صـــرتُ صِمصـــاماً بـــلا غمـــدِ
قـــد كـــانَ يعشـــقُ أشـــعاري فيحفَظُهـــا
وكـــانَ يخطـــبُ في أقصـــى الهـــوى ودّي
لجنَّـــةِ الخلـــدِ (مَعْـــدٌ) ســـارَ موكبُـــهُ
فكيـــف أُخرجُـــهُ مِـــنْ جنَّـــةِ الخلـــدِ

قــد كنــتُ أبحــثُ عــن مجــدٍ أتيــهُ بــهِ
وابــني الشــهيدُ هــو المشــغولُ بالمجــدِ

• • • •

٢. فارغٌ قلبي

فــارغٌ قلــبي كعــودٍ مِــنْ قصــبْ
منــذُ أنْ ودَّعَ (مَعْــدٌ) وذهــبْ
فــارغٌ نهــري ووقــتي عبــثٌ
لم يعــدْ يلمــعُ في عــيني الــذَّهبْ
عَجَــبٌ موتُــكَ يــا (مَعْــدُ) عَجَــبْ
وبقــائي دونمــا مــوتٍ عَجَــبْ
نُــوَبُ الأيّــامِ لم أذهــبْ لهــا
فلمــاذا عــبرتْ نحــوي النُّــوَبْ
موتُــكَ الفــاجعُ أحنــى قــامتي
غــيرَ أنَّ النخــلَ في جســمي انتصَــبْ
لــكَ ربٌّ أنــتَ في جنَّتِــهِ
ولهــذا البلــدِ المطعــونِ ربْ

• • • •

٣. الراحلُ بلا وداعٍ

رحلـــتَ عـــنِ الـــدِّيارِ بـــلا وداعِ
أمـــا راعيـــتَ حزنـــيَ والتيـــاعي
ذراعـــيَ كنـــتَ في أشـــغالِ يـــومي
وهـــا أنّـــي أعـــيشُ بـــلا ذراعِ
شـــراعيَ كنـــتَ في سَـــفري المعنّـــى
وهـــا ســـفري يصـــيرُ بـــلا شـــراعِ
ســـعيتُ إلى حيـــاةٍ دون حـــزنٍ
ولكـــن خابـــت اليـــومَ المســـاعي
هـــل الـــدُّنيا ســـوى أمـــلٍ مضـــاعِ
وهـــل خـــيطُ النجـــاةِ ســـوى خـــداعِ
قـــراعٌ هـــذهِ الـــدُّنيا قـــراعُ
وكيـــف يفـــرُّ راعٍ مِـــنْ قـــراعِ

••••

٤. تلتفُّ حولي الليالي

تلتـــفُّ حـــولي الليـــالي
لكـــــنَّني لا أبـــــالي
إنْ قيـــل : صـــبراً.. فـــإنّي
في الصَّـــبرِ مثـــل الجبـــالِ
أو قيَـــل : قبِّـــلْ عزيـــزاً
قبَّلـــتُ ثغـــرَ العـــوالي
بـــالحزنِ توغـــلُ قـــالوا
وإنَّ (مَعْـــدا) لغـــالي
وإنَّ (مَعْـــداً) لنـــورٌ
بـــهِ يُنـــارُ خيـــالي
لأحـــزننَّ كـــثيراً
حتـــى يكـــونَ زوالـــي
ولـــن أكـــونَ ســـعيداً
إلا بعـــزِّ الصِّـــقالِ

••••

٥. دفنتُ بلاداً

دفنـــتُ بـــلاداً مـــا دفنـــتُ شـــهيدا
ولكـــنَّ قلـــبي ســـوف ســـيبقى حديـــدا
إذا كـــان بـــأسُ الظـــالمينَ معتَّقـــاً
فبأســـي ســـيبقى في الحيـــاةِ جديـــدا

••••

٦. بقيتُ وحدي

سَـــبَقْتَني أيهـــا المعـــروفُ بالسَّـــبَقِ
فغبـتَ قبـلَ دخـولِ الشَّـمسِ في الغسـقِ
بقيـــتُ وحـــدي أرى الأيـــامَ فارغـــةً
بقيـــتُ وحـــدي أَسِـــيْرَ الهـــمِّ والأرقِ

••••

٧. حزني كموتِكَ مستمرٌّ

يـــا (مَعْـــدُ) مـــا لـــكَ لا تَمُـــرُّ
يـــا (مَعْـــدُ) خلـــفَ البـــابِ ســـرُّ
حزنـــي كموتِـــكَ مســـتمرُّ
وقصـــيدتي كـــرٌّ وفَـــرُّ
لا تســـألنَّ عـــن التُّـــرابِ..
فإنَّـــهُ يـــا (مَعْـــدُ) جمـــرُ
لا تســـألنَّ عـــنِ الميـــاهِ..
فطعمُهـــا يـــا (مَعْـــدُ) مُـــرُّ
أأَفِـــــرُّ؟ .. لا، لا لا وربِّ..
الكـــونِ إنّـــي لا أفِـــرُّ

••••

٨. هدموا جدارَ الحزنِ فوقَ ضلوعي

هــدموا جــدارَ الحــزنِ فــوق ضــلوعي
فبكــتْ علــيَّ قصــائدي وشمــوعي
قمــــرٌ ولكــــنْ دونَ أيِّ تطلُّــــعٍ
شمــــسٌ ولكــــنْ دونَ أيِّ طلــــوعِ
كــلُّ الــدُّروبِ لهــا رجــوعٌ أخضــرٌ
إلا دروبَ المــــوتِ.. دونَ رجــــوعِ
البحــرُ يمــلأ جوفَــهُ بدموعِــهِ
أنــا مثلُــهُ.. جــوفي امــتلا بــدموعي
يــا مــا اشــتريتُ مِــنَ الرَّبيــعِ قصــائداً
واليــوم بعــتُ قصــائدي لربيعــي

••••

٩. على روحِكَ يا معدُ السَّلامْ

يَـــبِسَ الفعـــلُ وهـــا جـــفَّ الكـــلامْ
فعلـــى روحِـــكَ يـــا (مَعْـــدُ) الســـلامْ
منـــذُ أنْ غبـــتَ.. فـــؤادي عاطـــلٌ
وفمـــي مـــرٌّ ومِـــنْ حـــولي الظَّـــلامْ
أنـــا إنْ أصـــبحتُ مجنونـــاً..أنـــا
في مهبّـــــاتِ جنـــــوني لا أُلامْ
كنـــتَ لـــي يـــا ابـــني حســـاماً بارقـــاً
فبقيـــتُ اليـــومَ مِـــنْ غـــيرِ حســـامْ
إنَّ مـــوتَ المـــرءِ عـــزّا إنَّمـــا
هـــو أعلـــى مِـــنْ حيـــاةٍ في المقـــامْ
كنـــتُ لا أعـــرفُ ســـهماً وإذا
بســـهامٍ لا تـــدانيها ســـهامْ
ولقـــد أخنـــى علـــى صـــدري الضَّـــنى
فاســـتوى عنـــدي قعـــودٌ وقيـــامْ
عصـــفَ المـــوتُ بقلـــبي وأنـــا
لـــيس قلـــبي مِـــنْ حديـــدٍ أو رخـــامْ
لم تزُرنـــي أنـــتَ في صـــحوي، أجـــلْ
أقبـــلُ العُـــذرَ، فزُرنـــي في المنـــامْ

منـــذُ ســـبعٍ لم تقـــلْ لـــي كلْمـــةً
أيطيـــبُ العـــيشُ مِـــنْ غـــيرِ كـــلامْ
منـــذُ ســـبعٍ لم تصـــلني بســـمةٌ
أيـــتمُّ الحـــبُّ مِـــنْ غـــيرِ ابتســـامْ
أنـــتَ لم تبخـــلْ علـــى قلـــبي فـــوا
عجـــبي هـــل يبخـــلُ اليـــومَ الكـــرامْ
كـــلُّ مَـــنْ نـــاديتُهُمْ قـــالوا : مضـــى
أمضـــى مثـــلَ نســـيمٍ أمْ غمـــامْ
لم تغـــبْ، غبـــتُ أنـــا ، يـــا ولـــدي
أنـــتَ بـــاقٍ مثلمـــا البـــدرِ التَّمـــامْ
فعلـــى روحِـــكَ يـــا (مَعْـــدُ) الســـلامْ
وعلـــى روحـــيَ بـــردٌ وضـــرامْ

••••

١٠. الأسئلةُ الحيرى

أشمســـي تهـــاوى قرصُـــها أمْ هـــوى بَـــدري
أمِ الارضُ مـــادَتُ تحـــتَ جســـمي ولا أدري
أمِ النّـــارُ صـــارتْ بـــابَ بـــيتي وســـورَهُ
أمِ العاصـــفاتُ السُّـــودُ قـــدْ حفـــرَتْ قـــبري
تبكـــي الـــدِّلالُ وفيهـــا الحُـــزنُ فَـــوّارُ

• • • •

◈ ◈ ◈

تبكي الدِّلالُ وفيها الحزنُ فوّارُ

إلى روح والدي الشيخ ورح فاضل النعيري الطائي / شيخ الصَّوالح النعيرية
في قبيلة طي الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٣١ مايس ٢٠١٤

ليستْ من مصيبةٍ أكبرُ من مصيبةِ الموت
الموتُ هو المصيبةُ الكبرى
وليس من فراقٍ أطولُ من فراقِ الموت
الموتُ هو الفراقُ الأطول

مَضـــيفُكَ اليـــومَ لا مـــاءٌ ولا نـــارُ
تبكـــي الـــدِّلالُ وفيهـــا الحـــزنُ فَـــوّارُ
تبكـــي (تلـــولُ الكريســـتالِ) الـــتي عرفـــتْ
أَنَّ ابـــنَ فاضـــلَ فيّـــاضٌ ونَـــوّارُ
تبكـــي عليـــكَ ثنايـــا البيـــتِ يـــا أَبـــتي
والـــزَّرعُ والخبـــزُ والتُّنّـــورُ والغـــارُ
الـــدّارُ موحشـــةٌ أَركانُهـــا حطـــبٌ
فراشُـــها الشَّـــوكُ مـــا أَقســـاكِ يـــا دارُ
أَمّـــا العَـــرينُ فقـــد أَضـــحى بـــلا أســـدٍ
وســـالَ فـــوقَ الـــورودِ الـــدَّمعُ والقـــارُ

زُرتَ الحيـــاةَ وتـــدري أَنَّهـــا سَـــفَرٌ
ورحـــتَ عنهـــا فكـــلُّ النّـــاسِ زُوّارُ
أَمّـــا البقـــاءُ فللحـــقِّ الـــذي قَهَـــرَتْ
أَكُفُّـــهُ الظُّلـــمَ إنَّ اللهَ قهّـــارُ
يـــا خَيِّـــراً ظـــلَّ بالأَخيـــارِ مـــؤتزراً
كَـــمْ كَـــمْ تربَّـــتْ علـــى كفَّيـــكَ أَخيـــارُ
كَـــمْ كَـــمْ رأيـــتَ مـــن الآلامِ يـــا أَبـــتي
وكـــم تـــداعتْ علـــى جنبيـــكَ أَخطـــارُ
لكـــنْ بقيـــتَ بـــرغمِ الهـــمِّ معتصـــماً
بـــــاللهِ واللهُ جبّـــــارٌ وغفّـــــارُ
كـــان (الصَّـــوالحُ) في عينيـــكَ ملجـــأُهمْ
أنـــتَ المُعنّـــى وأهـــلُ الخـــيرِ أَنصـــارُ
عصـــايَ كنـــتَ وصـــرتُ اليـــومَ دون عصـــا
أَنـــا كســـيرٌ وطبـــعُ المـــوتِ كسّـــارُ
يمـــورُ في جســـدي حـــزنٌ ملاعبُـــهُ
بـــين الضُّـــلوعِ وإنَّ الحـــزنَ مـــوّارُ
قـــد قطَّـــعَ المـــوتُ أشـــعاري بـــلا أســـفٍ
لا بـــأسَ فـــالموتُ يـــا للمـــوتِ منشـــارُ
المـــوتُ يغـــدرُ بالأحبـــابِ منتشـــياً
وإنَّمـــا المـــوتُ خَـــوّانٌ وغـــدّارُ
المـــوتُ ســـيفٌ طويـــلٌ بـــاترٌ شَـــرِهٌ
لكـــلِّ مَـــنْ فـــوق هـــذي الأرضِ بتّـــارُ

أكُـــفُّ شِـــعريَ بالأنّـــاتِ مُثقَلَـــةٌ
وجـــيشُ حزنـــيَ تحـــت الشَّـــمسِ جَـــرّارُ
قـــد احتســـانيَ كـــوبُ الحـــزنِ منتعشـــاً
وإنَّمـــا الحـــزنُ بـــين النّـــاسِ دَوّارُ
لا لـــيس مـــن عاديـــاتِ المـــوتِ ملتجـــأٌ
ولـــيس مثـــلَ ريـــاحِ المـــوتِ إعصـــارُ
أَبـــي انتقلـــتَ إلى الـــرَّبِّ الـــرَّحيمِ فـــلا
تحـــزنْ فحولـــكَ أَخيـــارٌ وأَبـــرارُ

◈ ◈ ◈

أُمّي مع الغيمِ كانتْ تنشرُ المطرا

مرثيةٌ إلى أُمّي في أُربعينيَّتِها

أُمّــي مــع الغــيمِ كانــتْ تنشــرُ المطــرا
ودمعُهــا كــان يســقي الــزَّرعَ والحَجَــرا
والــوردُ كــان ســعيداً في ضــيافتِها
وكــان يُســعدُها أنْ تخــدمَ الشَّــجرا
يقــولُ عنهــا نســيمُ الحــبِّ في أَلَــقٍ
حــبُّ العــراقِ لــديها كــانَ مســتعرا
أمّــي بمــا أغــدقَتْ مــن نــورِ جبهتِهــا
كانــتْ لنــا وهــي فينــا الشَّــمسَ والقمــرا
كانــتْ تخــافُ علينــا مِــنْ براءتِنــا
وقلبُهــا كــان يُفشــي حولَنــا الحــذرا
يــدُ المــروءةِ لم تهجــرْ حقائبَهــا
يومــاً وظــلَّ هواهــا ينثُــرُ الغِيَــرا
الليــلُ كــانَ علــى أطــرافِ (فوطتِهــا)
يــأتي ليُشــعلَ فيمــا بينَنَــا السَّــمرا
يمضــي الجميــعُ إلى مصــباحِ غرفتِهــا
كأنَّهــا عقــدَتْ في البيــتِ مــؤتمرا

كانـــتْ تقـــولُ إذا مـــا العُسْـــرُ حاصـــرَنا
(الله كـــريمُ) فيمضـــي العُسْـــرُ منـــدحرا
كانـــتْ تقـــولُ اصـــبروا في كـــلِّ منعطَـــفٍ
فـــاللهُ ينصـــرُ بـــين النّـــاسِ مَـــنْ صـــبرا
كانـــتْ إذا ودَّعَتْنـــا تشـــتري قَلَقـــاً
مِـــنَ الرِّيـــاحِ وتبقـــى تســـألُ الأثـــرا
كانـــتْ تـــرى النّـــاسَ أخيـــاراً إذا نظـــرَتْ
ولا تقـــولُ (هـــلا) إلا لِمَـــنْ ظفـــرا
كانـــتْ إذا مـــا حكَـــتْ في البيـــتِ أو نظـــرَتْ
نُهـــدي إلى مقلتيهـــا الســـمعَ والبصـــرا
معـــاً معـــاً قـــد شـــهدْنا ألـــفَ مُغضَـــبةٍ
معـــاً معـــاً قـــد رأيْنـــا الســـعْدَ والكَـــدَرا
معـــاً رأيْنـــا صـــروفاً غـــيرَ راحمـــةٍ
ورغـــمَ كـــلِّ الصُّـــروفِ العُـــودُ مـــا انكســـرا
وجـــيشُ أحلامِنـــا كنّـــا نُكرِّمُـــهُ
إنْ كـــان منكســـراً أو كـــانَ منتصـــرا
كنّـــا إذا مـــا مرضْـــنا وارتقـــى ضـــرَرٌ
نشـــمُّ (جرغـــدَها) كـــي نطـــردَ الضَّـــرَرا
يـــا (أمَّ غـــزّايَ) لا تستوحشـــي (العكـــرا)
فـــنحن نبقـــى نـــراكِ الشَّـــمسَ والقمـــرا
يـــا مـــا صـــبَرْنا علـــى المكـــروهِ في ثقـــةٍ
أجـــلْ ونصـــبرُ والمكـــروهُ قـــد كَبُـــرا

والمَكْـــــــــرُ زادَ وزادَ المـــــــــاكرونَ وذا
يســـتوجبُ الحـــرصَ بـــل يســـتوجبُ الحَـــذَرا
يغيِّـــــرُ اللهُ أيّـــــامَ الـــــبلادِ كمـــــا
يقلِّـــــبُ الوقـــــتَ ممتـــــدّاً ومُنْحَســـــرا
يغيِّـــــرُ اللهُ أحـــــوالَ العبـــــادِ فقـــــد
يـــــرى العبـــــادُ بُعَيْـــــدَ الذِّلَّـــــةِ الظَّفَـــــرا
لـــــو انتخيْنـــــا لنشـــــرِ الخـــــيرِ في شـــــرفٍ
لأصـــــبحَ الخـــــيرُ بـــــينَ النّـــــاسِ منتشـــــرا
ولـــــو رعـــــى النّـــــاسُ عشـــــبَ المَكْرُمـــــاتِ لمـــــا
أمســـــى السَّـــــلامُ علـــــى الأبـــــوابِ منتحـــــرا

◈ ◈ ◈

اللؤلؤةُ البهرزيَّةُ

إلى الشاعر الراحل أُويب أبو نوار

قِـفْ عنـد بهـرزَ واسـألْ عـن معاليهـا
مضـاءةٌ بالـدَّمِ الغـالي لياليهـا
كانـتْ ولّـما تـزلْ تمشـي علـى ألـقٍ
وحـرَّةً بـرَّةً تبقـى عواليهـا
إلاّ علـى الحـبِّ مـا قامـتْ ولا قعـدتْ
إلاّ إلى الخـيرِ مـا سـارتْ أهاليهـا
أصـيلةٌ مـن عيـونِ الأصـلِ منبعهـا
والـوردُ والغيـثُ صـاروا مـن مواليهـا
عليـاءُ في كـلِّ مـا قالـتْ ومـا فعلَـتْ
أمّـا الجبـالُ فـبعضٌ مـن أعاليهـا
في جيـدِها اللؤلـؤُ المكنـونُ مؤتلـقٌ
وكـم تغـارُ اللآلـي مـن لآليهـا
ومـا الرَّبيـعُ الـذي ينثـالُ مزدهـراً
سـوى انعكـاسٍ لـبعضٍ مـن معاليهـا
والـتْ عـراقَ الأمـاني وانتمـتْ ألقـاً
وسـوف تبقـى تـوالي مـن يواليهـا

خمســـون مـــن أهلِهـــا صـــاروا كواكبَهـــا
خمســـونَ خمســـونَ مـــن أغلـــى غواليهـــا
في ليلـــةٍ كـــان فيهـــا الغـــدرُ مرتعشـــاً
فكـــانَ مـــا كـــانَ حتّـــى انـــدكَّ عاليهـــا
تـــواتِ الصَّـــفحاتُ السُّـــودُ في صـــلفٍ
والحـــرُّ يخشـــى كـــثيراً مـــن تواليهـــا
هـــي المســـافاتُ إنْ طالَـــتْ وإنْ قصـــرَتْ
المـــوتُ أوَّلُ مـــا فيهـــا وتاليهـــا
لكـــنَّ مـــن عانـــدَ المحتـــلَّ منتصـــراً
لســـوف يبقـــى أمـــيراً في أعاليهـــا
قِـــفْ واســـألِ النّـــاسَ عمَّـــنْ مـــاتَ مبتســـماً
فعلَّـــقَ الحـــزنَ في أعلـــى أعاليهـــا
(أديـــبُ) كـــان يغنِّيهـــا بـــألفِ فـــمٍ
وكـــان يكتـــبُ مـــا تحكـــي معاليهـــا
قـــد اشـــتراها بغـــالٍ وهـــي غاليـــةٌ
وكـــلُّ غاليـــةٍ تزهـــو بغاليهـــا
قـــد كـــان يجمعُهـــا شِـــعراً ويطرحُهـــا
نثـــراً فتضـــربُهُ حبَّـــاً دواليهـــا
إنْ كانـــتِ الـــثَّلجَ أســـرى في برودتِهـــا
أو كانـــتِ النّـــارَ أضـــحى مثـــلَ صـــاليها
والَتْـــهُ في كـــلِّ مـــا قالـــتْ قصـــائدُهُ
وكـــانَ في كـــلِّ مـــا قالـــتْ يُواليهـــا

قد كانَ يسألُ عن كلِّ الدُّروبِ وعنْ
كلِّ العصافيرِ... حتى عن سحاليها
عن كلِّ ذاهبةٍ عن كلِّ آتيةٍ
كأنَّهُ في كتابِ العشقِ واليها
لم يَسْلُها مرَّةً لم يَسْلُها لحظةً
وإنْ سلا نفسَهُ يوماً فساليها
إلى الأعالي تهادتْ نفسُهُ أبداً
وهكذا صارَ نجماً في أعاليها
(أديبُ) يا بهرزاً في عينِ بهرزِهِ
وغالياً كانَ مِنْ أغلى غواليها
(أديبُ) يا ابنَ الذين استصرخوا دمَهُمْ
لمّا غدا سادةَ الدُّنيا مواليها
انظرْ إلى بهرزٍ ناساً وأبنيةً
عليكَ سافلُها يبكي وعاليها
تبكي القناطرُ تبكي الأمسياتُ على
مَنْ كانَ لؤلؤةً تجلو لآليها
تبكي عواطفُها تبكي معاطفُها
تبكي ولا تعجبوا حتى سعاليها
تبكي حكايا الصَّبايا في أزقَّتِها
تبكي أواخرُها تبكي أواليها
يبكي خريسانُ أمواجاً وأشرعةُ
تبكي خمائلُها تبكي خواليها

أديـــبُ يـــا قلمـــاً ألقـــى سفاســـفَها
أرضـــاً ومـــا كـــانَ إلّـــا في معاليهـــا
مَـــعَ الأعـــالي عزيـــزاً عشـــتَ مؤتلقـــاً
وســـوف تبقـــى عزيـــزاً في أعاليهـــا

◈ ◈ ◈

رحل الشاعر أُويب أبو نوّار في ٧/ ٧/ ٢٠٠٧م.

مِنْ موتِ الغربةِ إلى غربةِ الموتِ

إلى (شاعرِ القضيَّةِ) الشهيد خالد عبد الرضا السعدي
الذي استشهد إثرَ انفجارِ سيّارةٍ مفخّخةٍ في مدينةِ المخالصِ بمحافظةِ ديالى

(١)

مَـــنَ المَهْـــدِ نهـــوى الرّافـــدينِ إلى اللحـــدِ
وفي القُـــربِ نهـــوى الرّافـــدينِ وفي البُعْـــدِ
ولـــيس أمـــامَ المـــوتِ إلا احترامُنـــا
فـــنحنُ ووجـــهُ المـــوتِ خـــدٌّ علـــى خـــدِّ
نـــدافعُ عـــن أيّامِنـــا وشموسِـــها
بـــبرقِ عوالينـــا وبالشِّـــعرِ والأيـــدي
ولـــو أرخَـــتِ الأيّـــامُ حبـــلَ صـــروفِها
نقـــولُ لهـــا والأرضُ ترمقُنـــا : شُـــدّي
رخـــيصٌ دمُ الإنســـانِ عنـــد طغاتِنـــا
ولكنَّـــهُ أغلـــى مِـــنَ المـــاسِ في العِقْـــدِ
قعـــدْنا علـــى أحزانِنـــا وهـــي جمَّـــةٌ
وقوفـــاً.. تســـامى فرقـــداً (خالـــدُ السَّـــعدي)

(٢)

وقوفاً.. تسامى فرقداً (خالدُ السَّعدي)
وقد كان سيفاً طالعاً مِنْ فمِ الغمدِ
فتىً ما دنا يوماً لعبدٍ ولا انحنى
وهل ينحني رأسُ الأميرِ إلى عبدِ
تلفَّتَ شوقاً نحو نخلِ عراقِهِ
ولم يتلفَّتْ نحو ليلى ولا هِنْدِ
وصيَّتُهُ كانتْ : أحبّوا عراقَكُمْ
أحبّوهُ مِنْ قبلي أحبّوهُ مِنْ بعدي
مضى عن بلادٍ خيرُها صارَ شرَّها
وعادَ إليها بعد بحرٍ مِنَ الوجدِ
ولو كان يُجدي اللومُ لُمناهُ كلُّنا
ولكنَّ لومَ النّاسِ في الحبِّ لا يُجدي
هوَ السَّيفُ لم يرجِعْ لغمدٍ هُنيهةً
فمجداً لسيفٍ قبرُهُ صارَ كالغمدِ
سنذكرُهُ ما حنَّ جذرٌ إلى ماءٍ
ونذكرُهُ ما حنَّ برقٌ إلى رعدِ
وقفْنا على مجرى خريسانَ مرَّةً
وقلنا لمجرى النَّهرِ : سَلِّمْ على الوردِ
وقد ظلَّ ذاكَ القولُ غضّاً ورائقاً
ويبقي ولو سِرنا على الجمرِ والوَقْدِ

أيـــا كلمـــاتِ الزَّهـــوِ ردّي ضـــياءَنا
وأنـــتِ إلى أنـــوارِ حاراتِنـــا رُدّي

(٣)

علـى فطرتـي بـذخي علـى فطرتـي زُهـدي
علـى فطرتـي جَـزْري علـى فطرتـي مَـدّي
وفي الشِّـعرِ أنسـى خـافقي في قصـيدتي
وأفقـدُ في حُبّـي بـلا سـببٍ رُشـدي
أنـا (خالـدُ السَّـعديُّ) كنـتُ ولم أزلْ
صـديقَ المعـالي صـادقَ الحلْـمِ والوعـدِ
رأيـتُ بـلادي كيـفَ تُـذبحُ بيننـا
وكيـفَ يمـوتُ النّـاسُ مِـنْ غيرِمـا لحـدِ
إذا لم أجـدْ مَـنْ يحمـلُ المُرتجـى معـي
فـإنّي بـلا زهـوٍ سـأحملُهُ وحـدي
وإنْ ضـاعَ قلـبٌ في المحبَّـةِ غـارقٌ
فـلا تبحثـوا يـا قـومُ لا إنَّـهُ عنـدي

(٤)

علـى العهـدِ رغـمَ العاديـاتِ علـى العهـدِ
ونحـوَ المعـالي بالتَّحـدّي وبالكـدِّ

نرحِّـــبُ بـــالأحزان إن فـــاضَ نهرُهـــا
ونشـــربُها كالشّـــايِ في الحـــرِّ والـــبردِ
رَكِبْنـــا المنايـــا مَـــرَّةً بعـــد مَـــرَّةٍ
وكنّـــا ولاةَ الأمـــرِ في الحـــلِّ والعَقْـــدِ
ونبقـــى إلى مجـــدِ المـــروءاتِ نرتقـــي
ويبقـــى ضـــياءَ المرتقـــى (خالـــدُ السَّـــعدي)

◈ ◈ ◈

مرثيَّةُ شيخِ بغداد

الدكتور حسين علي محفوظ

(١)

لا تشـــربوا قهـــوةً وارمـــوا الفناجينـــا
لا تعقـــدوا اليـــومَ يـــا أهلـــي الـــدَّواوينا
فشـــيخُ بغـــدادَ صـــارتْ روحُـــهُ قمـــرا
وقـــبرُهُ صـــارَ رَيحانـــاً ونســـرينا
نجـــمٌ دفنّـــاهُ في أرضٍ معطَّـــرةٍ
وخـــافقٌ قـــد فقـــدنا خفقَـــهُ فينـــا
مِـــنْ بعـــدِهِ حلقـــاتُ الـــدَّرسِ فارغـــةٌ
وبعـــدَهُ ســـيكونُ العِلـــمُ مـــدفونا
كنّـــا نُحيّيـــهِ إجـــلالاً وتكرُمَـــةً
وكـــلُّ أحلامِـــهِ كانـــت تُحيِّينـــا
مجـــالسُ العِلـــمِ صـــارتْ بعـــدَهُ يَبَســـاً
وكـــانَ (محفـــوظُ) يُشـــجيها ويُشـــجينا
نرجـــو عـــزاءً ولكـــنْ مَـــنْ يُعزّينـــا
ومَـــنْ يمـــرُّ علينـــا كـــي يواســـينا
الـــدَّربُ طـــالَ كـــثيراً في تعرُّجِـــهِ
والليـــلُ طـــالَ كـــثيراً في بوادينـــا

وأصـــبحَ المـــوتُ فـــرداً مِـــنْ عوائلِنـــا
مِـــنْ بعـــدِ أنْ كـــانَ فـــرداً مِـــنْ عوادينـــا
لكـــنْ قفـــوا إنَّ (محفوظـــاً) يقـــولُ قفـــوا
ولتخلقـــوا أُغنيـــاتٍ مـــنْ تأسّـــينا
ولتســـهروا لعـــراقٍ واحـــدٍ أنِـــفٍ
يرعـــى الأُخُـــوَّة والإنســـانَ والـــدّينا

(٢)

تبكيـــكَ بغـــدادُ.. ماضـــيها وحاضـــرُها
تبكيـــكَ وهـــيَ علـــى جمـــرٍ قوافينـــا
يبكيـــكَ نخـــلُ العـــراقِ السَّـــبعِ أجمعُـــهُ
والرّافـــــدانِ وأهلونـــــا الميامينـــــا
واليـــومَ وَسْـــطَ جـــراحٍ لا انـــدمالَ لهـــا
نبكيـــكَ يـــا شـــيخَنا الغـــالي وتَبكينـــا
تركتَنـــــا مثـــــلَ أوراقٍ مبعثـــــرةٍ
تركتَنـــا يـــا (ابـــنَ محفـــوظٍ) مســـاكينا
تركتَنـــا يـــا (ابـــنَ محفـــوظٍ) لأدمعِنـــا
حتـــى خرجنـــا وقـــد جفَّـــتْ مآقينـــا
أنـــتَ العزيـــزُ علـــى كـــلِّ العـــراقِ فقـــد
أدَّبـــتَ مـــا لـــيسَ يُحصـــى مِـــنْ غوالينـــا

إذا حضـــرتَ فـــإنَّ النّـــاسَ قـــد حضـــروا
أو غبـــتَ غـــابوا فـــرادى أو ملاييـنـــا
تاريخُنـــا كلُّـــهُ (محفـــوظُ) تحفظُـــهُ
حفظـــتَ بـــدراً ويرموكـــاً وحطّينـــا
يـــا شـــيخَ بغـــدادَ كـــم خابـــتْ مســـاعينا
يـــا شـــيخَ بغـــدادَ كـــم طالـــتْ ليالينـــا
لكنَّنـــا لا يـــزالُ الحلـــمُ يـــدفعُنا
لأنْ نكـــونَ صـــقوراً أو شـــواهينا

(٣)

لـــيس العـــراقُ نفوطـــاً أو بســـاتينا
أو رافـــدا عســـلٍ لا إنَّـــهُ فينـــا
عراقُنـــا نحـــن نحميـــهِ ويحمينـــا
وباسمِـــهِ ســـوف تَســـتقوي أياديـنـــا
ومـــاكثونَ بـــهِ حتـــى وإنْ عَصُـــفَتْ
وســـوف نبقـــى مـــع النَّهـــرينِ ماشـــينا
(الحـــبُّ أجمـــلُ مـــا نُعطـــي) لعالَمِنـــا
وخـــيرُ مـــا نتلقّـــى مِـــنْ أهالينـــا
(الحـــبُّ أجمـــلُ مـــا نُعطـــي) لموطِنِنـــا
يامـــا دفعنـــا لعينيـــهِ القرابينـــا

قُـلْ يـا (ابـنَ محفـوظَ) هـل خـارتْ عزائمُنـا
بـــينَ الهـــزائمِ أو (خـــابَ الرَّجـــا فينـــا)
نحـــنُ المـــوازينُ للـــدُّنيا بأجمعِهـــا
وســـوف نبقـــى لـــذي الـــدُّنيا موازينـــا
نحـــن الـــذين إذا اهتـــزَّتْ ضـــمائرُنا
لصـــيحةٍ نجعـــلُ الـــدُّنيا براكينـــا
وســـوف تبقـــى أيـــا (محفـــوظُ) مُتَّكَـــأً
لكـــلِّ مـــا قـــد تبقَّـــتْ مـــن معالينـــا
طـــواكَ مـــوتٌ أليـــفٌ في مـــدائننا
وذلـــكَ المـــوتُ يومـــاً ســـوف يَطوينـــا

◈ ◈ ◈

▪ إشارات لا بد منها :

١. لُقّب الدكتور حسين علي محفوظ الذي وافته المنيَّة في ٢٠٠٩/١/١٩م بألقابٍ عديدةٍ، منها : شيخ بغداد، الأستاذ الأوَّل، آينشتاين العرب، أستاذ المستشرقين، وغيرها، ولكنَّه (رحمه الله) كان يقولُ : أحبُّ الألقابِ إليَّ هو (شيخ بغداد).

٢. كان الدكتور محفوظ يقولُ:(الحبُّ أجملُ ما نعطي وأجملُ ما نأخذُ).

٣. في بحثٍ قيِّمٍ للشيخ ماجد الفتلاوي عنوانُهُ (عن العلامة حسين علي محفوظ)، جاءَ أنَّ المرحومَ الدكتور كمال السامرائي كانَ إذا حضرَ مجلساً

ليس فيه الدكتور حسين علي محفوظ، يقولُ : حتى يحضرَ النّاسُ، فقد كان إفلاطونُ يجلسُ فيُستدعى منهُ الكلامُ، فيقولُ : حتى يحضرَ النّاسُ، فإذا جاءَ أرسطو، قالَ : تكلَّموا فقد حضرَ النّاسُ.

٤. قال لي الدكتور محفوظ (رحمه الله) وكان مدعوّاً في بعقوبة لإلقاءِ محاضرةٍ في تاريخ ديالى في أواخر تسعينياتِ القرن الماضي : أنتم أهل ديالى تنطقونَ اسمَ محافظتِكم بكسر الدّالِ والصَّحيحُ هو فتحُ الدّالِ وإمالةُ اللام، وأخذُ أدباءُ وكتّابُ دَيالى منذ ذلك اليوم ينطقونَ (دَيالى) على النَّحو الذي وجَّهَ بهِ الدكتور محفوظ.

مرثيّةُ الشيخِ (غضبان حميد الملا جواد)

بـــــالرُّغمِ مِمّـــــا في الـــــبلادِ تَـــــوالى
تلـــــدُ الـــــبلادُ حرائـــــراً ورجـــــالا
ونظـــــلُّ نحـــــن علـــــى ثرانـــــا ســـــادةً
نحمـــــي الهـــــوى ونُـــــروِّعُ الأهـــــوالا
مـــــا مـــــاتَ (غضـــــبانُ) الموحِّـــــدُ لا لا
بـــــل صـــــارَ نجمـــــاً في سمـــــاءِ دَيـــــالى
لا مـــــا ترجَّـــــلَ عـــــن جَـــــوادِ ســـــطوعِهِ
بـــــل شـــــدَّ للسَّـــــبعِ الطِّبـــــاقِ رحـــــالا
رَجُـــــلٌ لـــــهُ في الخـــــيرِ غـــــيمٌ مـــــاطِرٌ
يســـــقي الجميـــــعَ بواديـــــاً وجبـــــالا
كـــــم حاوَلَـــــتْ كفّـــــاهُ دونَ تـــــردُّدٍ
أنْ تجعـــــلَ الموجـــــودَ أحســـــنَ حـــــالا
صـــــولاتُهُ.. جولاتُـــــهُ.. معلومـــــةٌ
قـــــد صـــــالَ في هـــــذي الحيـــــاةِ وجـــــالا
وَالى العـــــراقَ بأرضِـــــهِ وبشـــــعبِهِ
وســـــوى العـــــراقِ وشـــــعبِهِ مـــــا والى
طـــــردَ الكُســـــالى عـــــن فســـــيحِ مضـــــيفِهِ
أيكـــــونُ فـــــوقَ ثـــــرى العـــــراقِ كُســـــالى

مـــا نـــالَ منـــهُ الظُّلـــمُ قيـــدَ قُلامـــةٍ
والشَّـــيبُ مـــن عَزَماتِـــهِ مـــا نـــالا
مجـــداً أبـــا عـــدنانَ تبقـــى حاضـــراً
حتّـــى وإنْ صـــارَ الوجـــودُ مُحـــالا
قـــد شـــاءَ ربُّ العـــالَمينَ تعـــالى
أنْ تمـــلأَ الأُفُـــقَ القبـــيحَ جَمـــالا
أنْ تجعـــلَ الـــنَّقصَ المُعـــابَ كمـــالا
أنْ تجعـــلَ المـــاءَ الأُجـــاجَ زلالا
فكَرُمْـــتَ في كـــلِّ الظُّـــروفِ خِصـــالا
وَشَـــرُفْتَ في كـــلِّ الظُّـــروفِ فِعـــالا
ووقفـــتَ في كـــلِّ الظُّـــروفِ مِثـــالا
وطلعـــتَ في كـــلِّ الظُّـــروفِ هـــلالا
يشـــماغُكَ الميمـــونُ كـــانَ لكـــلِّ مَـــنْ
طلـــبَ الأمـــانَ دريئـــةً وظِـــلالا
وعِقالُـــكَ الزّاكـــي اســـتجارَ بِـــهِ الأُلى
فحَمَلْـــتَ عـــن أكتـــافِهِمْ أثقـــالا
أنـــتَ ابـــنُ مَـــنْ مـــلأوا الرُّبـــوعَ مـــروءةً
وعقـــالُهُمْ عـــن رأســـهِمْ مـــا مـــالا
رأتِ العشـــائرُ فيـــكَ شـــيخاً مُصْـــلِحاً
ورأيـــتَ في عرصـــاتِها الأبطـــالا
اللهُ يرعـــى الخيِّـــرينَ وخيرَهُـــمْ
ولـــذا يظـــلُّ مِـــدادُهُمْ ســـيّالا

مجـــداً أبـــا عـــدنانَ حـــيٌّ أنـــتَ في
قلـــبِ العـــراقِ تُمَجِّـــدُ الأَفضـــالا

◈ ◈ ◈

- هامش :

الشيخ غضبان حميد الملا جواد هو من أبرز شيوخ ديالى والعراق، ومن أكثر شيوخ قبيلة بني تميم شهرة، وكان مصلحا معروفا للقاصي والدّاني وذا دور كبير في حل المشاكل العشائرية مهما كان نوعها، وقد رحل إلى جوار ربِّه في أوائل نيسان ٢٠١٢م.

موتي على يدها حلالٌ

مـــرَّ الزَّمـــانُ مُجافيـــاً وعطوفـــا
وبحبِّهـــا أنـــا لم أزلْ مكفوفـــا
وبـــرغمِ كـــلِّ العاديـــاتِ وجَوْرِهـــا
أنـــا لم أزلْ للقائِهـــا ملـــهوفا
قولـــوا : مـــلأتَ كؤوسَـــنا بالسِّـــحر أو
قولـــوا إذا شـــئتم : أطلـــتَ وقوفـــا
مـــوتي علـــى يـــدِها حـــلالٌ فـــاعلموا
قـــد كـــان حبّـــي يـــا رجـــالُ عنيفـــا
أحببـــتُ في شـــرفٍ وهِمـــتُ بِعِـــزَّةٍ
ولطالمـــا كـــان الهيـــامُ شـــريفا
عينـــانِ هاجمتـــا سَـــريرةَ مهجـــتي
فوقفـــتُ رغـــمَ تحـــوُّطي مكتوفـــا
عينـــانِ لونُهمـــا القبـــابُ وطلعـــةٌ
شـــعَّتْ فأصـــبحَ نـــاظري مطروفـــا
إنَّ العيـــونَ إذا نظـــرْنَ غلـــبْنَ في
نَظَـــراتِهنَّ نجائبـــاً وســـيوفا
مَـــنْ غيرُهـــا يبكـــي علـــيَّ إذا بكتـــى
قلـــبي ويجعـــلُ عـــاطفي معطوفـــا

الحـــبَّ أصـــبح واجبـــاً وكفالـــةً
لا لم يعـــــدْ حقّـــاً ولا تشـــــريفا
النـــاسُ تلـــبسُ مـــا غـــلا في حبِّهـــا
وأنـــا بحبّـــي قـــد لبســـتُ الصّـــوفا
الشَّـــمسُ باركـــتِ اســـتدارةَ وجهِهـــا
فغـــدا الـــذي يرنـــو لهـــا مكســـوفا
قضَّـــيتُ عمـــري كلَّـــهُ بمخـــاطر ال
حـــبِّ الـــذي أزهـــو بـــهِ محفوفـــا
ورداً كـــثيراً قـــد قطفـــتُ وقـــد غـــدا
قلـــبي علـــى بـــابِ الهـــوى مقطوفـــا
مـــا اســـتغربَ الأهلـــونَ مِـــنْ قتلـــى هـــوًى
قـــد صـــارَ قتلـــي في الهـــوى مألوفـــا
يـــا ليـــتني أجَّلـــتُ كشـــفَ قصـــائدي
حبّـــي غـــدا بقصـــائدي مكشـــوفا
مـــا كنـــتُ أبكـــي كـــان شِـــعري دامعـــاً
وعلـــى صـــحائفِ حبِّـــهِ مـــذروفا
مـــرَّتْ ســـنونٌ والجـــوى يقضـــي علـــى
شِـــعري العزيـــزِ قوافيـــاً وحروفـــا
مـــرَّتْ ســـنونٌ والفصـــولُ تقـــولُ لـــي
حســـداً عيونُـــكَ مـــا رأيْـــنَ خريفـــا
كـــان الرَّبيـــعُ العـــامَ أجمعَـــهُ وكـــن
تُ بزهـــرِهِ ونســـيمِهِ مشـــغوفا

نُمحـــى ويبقـــى الحـــبُّ مكتوبـــاً فقـــد
كُنّـــا علـــى ظهـــرِ الحيـــاةِ ضـــيوفا

◈ ◈ ◈

قلبتِ يا حلوةَ العينين أهرامي

إليها... وهل عندي غيرُها ؟!

أُفـــني بحبِّـــكِ أيّـــامي وأعـــوامي
حتـــى وإنْ كـــان في ذا الحـــبِّ إعـــدامي
أســـيرُ نحـــوكِ وَسْـــطَ الشّـــوقِ مرتبكـــاً
كَمَـــنْ يســـيرُ وحيـــداً بـــين ألغـــامِ
إنْ قيـــلَ عنّـــيَ مجنـــونٌ فـــلا عجـــبٌ
فـــإنَّ مجنـــونَ ليلـــى خـــيرُ أعمـــامي
معرَّتـــي في رؤى عينيـــكِ مطلعُهـــا
وفي يـــديكِ مفـــاتيحي وأختـــامي
وطـــوعَ شـــوقِكِ أقمـــاري وأنجُمُهـــا
وطـــوعَ حبِّـــكِ أحبـــاري وأقلامـــي
لـــولاكِ أحزنـــتِ الأيّـــامُ أُغنـــيتي
لـــولاكِ لوَّثـــتِ الأحـــداثُ أنســـامي
إنْ كـــان حبُّـــكِ أوهامـــاً مدلَّلَـــةً
فـــإنّني اليـــومَ أزهـــو بـــين أوهـــامي
لا لا تقـــولي كَبُرنـــا بغتـــةً فأنـــا
مـــا زلـــتُ أرعـــى أمـــامَ البيـــتِ أغنـــامي
مـــا زلـــتُ اكتـــبُ فـــوق الرَّمـــلِ منتشـــياً
إنّـــي أُحبُّـــكِ في صـــحوي وأحلامـــي

الحـــبُّ أعمـــى بـــلا ثـــوبٍ ولا جســـدٍ
الحـــبُّ لـــيس بـــأثوابٍ وأجســـامِ
أرقـــامُ كـــلِّ الـــذين اســـتكبروا ســـقطتْ
فالحـــبُّ لم يحتفـــلْ يومـــاً بأرقـــامِ
مـــا كـــان حبّـــي خرافـــاتٍ وأحجيـــةً
ولم تكـــنْ كلمـــاتي قـــولَ نظّـــامِ
أبكـــي علـــى دفـــترِ الأشـــعارِ منتشـــياً
إذا سمعـــتُ مقـــامَ الكُـــرْدِ واللامـــي
وإنْ رأيـــتُ عصـــافيرَ المحلَّـــةِ لا
أرى طريقـــي وأنســـى وقـــعَ أقـــدامي
جعلـــتُ رهـــنَ رضـــاكِ الأمـــرَ أجمعَـــهُ
بكـــلِّ مـــا فيـــهِ مـــن نقـــضٍ وإبـــرامِ
إرمـــي علـــيَّ ســـهاماً جـــدَّ حاذقـــةٍ
فـــإنّني لســـتُ أخشـــى رميـــةَ الرّامـــي
لا إثـــمَ عنـــدي فـــإنّي عابـــدٌ وَرِعٌ
هـــواكِ إنْ كـــانَ إثمـــاً كـــلُّ آثـــامي
ذهبـــتِ يـــومَ الخمـــيسِ المُـــرِّ تاركـــةً
قلـــبي لسَـــوْرَةِ آهـــاتٍ وآلامِ
وإذ رأيتُـــكِ يـــومَ السَّـــبتِ عائـــدةً
قطعـــتُ يـــا لَلـــهوى القتّـــالِ إبهـــامي
مِـــنْ غـــيرِ أنْ ترفعـــي أو تُنزلـــي هَرَمـــاً
قلبـــتِ يـــا حلـــوةَ العيـــنينِ أهرامـــي

ألهمتِني الشِّعرَ في صفوي وفي كَدَري
ولا يكونُ قصيدٌ دونَ إلهامِ
فسلِّمي وَقِفي إنّي على سفرٍ
إليكِ مِنْ غيرِ ما زادٍ وصمصامِ
هواكِ ليس كلاماً في العواطفِ لا
هواكِ خفقةُ راياتٍ وأعلامِ
هواكِ يمتدُّ من قلبي إلى وطني
ومِنْ ضميري إلى أبناءِ أعمامي
مِنَ العراقِ إلى السودانِ ثمَّ إلى
تطوانَ ثمَّ إلى الأردنِّ فالشّامِ
فالقدسِ ثمَّ إلى بيروتَ ثمَّ إلى
أرضِ النُّبوَّةِ أرضِ الموقفِ السّامي
هواكِ سبعةُ أبوابٍ مذهَّبةٍ
طبيعةٌ ما رأتْها عينُ رسّامِ
ويا سمينٌ وأقمارٌ مُنَمّقةٌ
وقوَّةٌ تقلبُ الدُّنيا بإبهامِ
هواكِ قد قادني باسمِ العراقِ إلى
عروبتي وهي في عيني وإسلامي
هواكِ لو كانْ (عضواً دائماً) لغدا
وَجْهُ البسيطةِ أحلاماً بأحلامِ

◈ ◈ ◈

قولي لأهلِكِ

قــــولي لأهلِــــكِ : مجنــــونٌ ويتــــبعُني
ونحــــو هاويــــةٍ للحــــبِّ يــــدفعُني
قــولي لهــم : يسـرقُ التُّفّـاحَ مِـنْ طبقـي
ويقطــفُ الــتّينَ والرُّمّــانَ مِــنْ فَنَنِــي
ويُشــعلُ النّــارَ في مــائي وفي حطــبي
ويــــزرعُ الآسَ والرَّيحــــانَ في زمــــني
ومثلمــــا يقــــرأُ الأشــــعارَ يقرؤنــــي
ومثــــلَ ألفيَّــــةٍ في النَّحــــو يشــــرحُني
وحيثمــــا كــــانَ أراهُ وأسمعُــــهُ
وحيثمــــا كنــــتُ يرانــــي ويســــمعُني
يضــرُّني كــلُّ مــا في الأرضِ مِــنْ بَشَــرٍ
ووحــدَهُ بــين كــلِّ الخلــقِ يــنفعُني
نفســي إلى نفسِــهِ تمشــي مولَّهــةً
كأنَّــهُ وهــو في مســرى دمــي وطــني
قــولي لهــم عــن حريــقِ الــرّوحِ في بــدَني
قــولي لهــم عــن حكايــاتي وعــنْ وعَــنِ
قــد أبــدلَ الحــبُّ حــرفَ البــاءِ في بجعــي
بــالواوِ حتــى طغــى وجــدي فــأوجعَني

قَــدِ ارتــــداني غبــــارُ الحـــربِ مبتهجـــاً
متـــى متـــى يـــا غبـــارَ الحـــربِ تنـــزعُني
وقعـــتُ أدري وقـــوعي صـــارَ مُنكشـــفاً
ومَـــنْ ســـواهُ بجـــبِّ الحـــبِّ أوقَعَـــني
ولـــو سُـــئِلْتِ مَـــنِ المجنـــونُ يـــا ابنتَنـــا
قـــولي: العـــراقُ، فمَـــنْ يـــا أهـــلُ يمـــنعُني

وأعذبُ الحبِّ ما كانَ العذابُ بِهِ

أعلِّـــلُ الـــنَّفسَ.. تُغـــريني التعاليـــلُ
وأقطـــعُ البيـــدَ مـــيلاً بعـــدَهُ ميـــلُ
وأســـألُ النّـــاسَ عـــن همٍّ أســـيرُ بـــهِ
أقاتـــلٌ أنـــا.. أم في الحـــبِّ مقتـــولُ
الحـــبُّ بوصـــلتي والشِّـــعرُ راحلـــتي
وخـــافقي بســـلامِ الـــنَّفسِ مـــأهولُ
أنّـــى اتَّجهـــتُ وجـــدتُ الشِّـــعرَ يفضـــحُني
وأينمـــا ســـرتُ لاكـــتني الأقاويـــلُ
مِـــنَ الغرابيـــلِ لا تطلـــبْ ولـــو قُلبـــتْ
مـــاءً فـــلا مـــاءَ تُعطيـــهِ الغرابيـــلُ
قبلـــتُ مـــا يرتجيـــهِ الحـــبُّ منتشـــياً
فكـــلُّ مـــا يرتجيـــهِ الحـــبُّ مقبـــولُ
وأعـــذبُ الحـــبِّ مـــا كـــانَ العـــذابُ بِـــهِ
مَـــنْ قـــالَ إنَّ عـــذابَ الحـــبِّ تكبيـــلُ
أعـــانقُ الحـــبَّ.. أمشـــي في مجاهلِـــهِ
فإنَّـــهُ ســـَفَرٌ فيـــهِ المجاهيـــلُ
الشِّـــعرُ لـــيس لـــهُ مِـــنْ غـــيرِهِ ســـببٌ
والأرضُ لـــيس لهـــا عَـــرْضٌ ولا طـــولُ
يُحَـــوِّلُ الحـــبُّ آهـــاتي إلى قلـــقٍ
ولـــيس لـــي منـــهُ مهمـــا كـــانَ تحويـــلُ

ولـــيس لـــي عنـــهُ تغـــييرٌ إلى جهـــةٍ
أخـــرى ولـــو طـــارتِ الطَّـــيرُ الأبابيـــلُ
تحـــلُّ ليلـــى حبـــالي ثـــم تعقـــدُها
وإنَّمـــا الحبـــلُ معقـــودٌ ومحلـــولُ
ليلـــى دوائـــيَ في حِلّـــي وفي سَـــفَري
ودونهـــا أنـــا معلـــولٌ ومشـــلولُ
ولســـتُ أدري وأطـــرافي مكبَّلـــةٌ
أســـاورٌ كبَّلـــتني أم خلاخيـــلُ
هـــل في المحبَّـــةِ معقـــولٌ أُشـــيرُ لـــهُ
لا شـــيءَ في حـــبِّ هـــذا العصـــر معقـــولُ
إنَّ الحيـــاةَ ممـــرٌّ لا مقـــرَّ لهـــا
هابيـــلُ مـــرَّ بهـــا قـــبلاً وقابيـــلُ
هـــل يُنكـــرُ النّـــاسُ مســـؤليَّةً لهُـــمُ
فكـــلُّ مَـــنْ فـــوقَ هـــذي الأرضِ مســـؤولُ
وصـــلٌ وقطـــعٌ وإيمـــانٌ ومعصـــيةٌ
وفاعـــلٌ هـــذهِ الـــدُّنيا ومفعـــولُ
أعلِّـــلُ الـــنَّفسَ.. حبّـــي مَـــنْ يعلِّلُـــني
أعلِّـــلُ الـــنَّفسَ.. إنَّ الحـــبَّ تعليـــلُ

◈ ◈ ◈

تحت ظلالِ التُّفّاحِ والنِّساء

١. قد يُصبحُ الفردُ بالحبِّ قوما

يُجرجرُنـــي الحـــبُّ حربـــاً وســـلما
فأُصـــبحُ ريحـــاً تـــراودُ غيمـــا
وأُصـــبحُ صـــقراً غريـــبَ الأمـــاني
يســـدُّ ســـمـــاءَ المحبَّـــةِ حومـــا
عراقيَّـــةٌ نَصَـــبتْ لـــي شِـــراكاً
ودومـــاً يُصـــادُ ابـــنُ حـــوّاءَ دومـــا
لقـــد قمـــتُ أكتـــبُ أشـــعارَ حـــبٍّ
وقـــد كنـــتُ أكتـــبُ همّـــاً وضـــيما
تلـــومُ الطُّيـــورُ اشـــتعالَ هيـــامي
ويامـــا شـــبعتُ مِـــنَ الطَّـــيرِ لومـــا
أوصِّـــيكِ يـــا ريـــحُ أنْ تـــرفعيني
إذا مـــا ســـقطتُ علـــى الأرضِ يومـــا
غرقـــتُ ببحـــرِ الهـــوى دونَ ذنـــبٍ
فمـــا علَّمـــتني التَّجـــاربُ عومـــا
سأُصـــبحُ بالحـــبِّ قومـــاً، هنيئـــاً
فقـــد يُصـــبحُ الفـــردُ بالحـــبِّ قومـــا

••••

٢. محبوبةُ الرّوحِ

محبوبـــةُ الـــرّوحِ ســـلمٌ في احترابـــاتي
محبوبـــةُ الـــرّوحِ مـــنٌ في اضـــطراباتي
محبوبـــةُ الـــرّوحِ مسـرى النّـورِ في بصـري
وهالـــةُ الحـــزنِ في صـــدري وفي ذاتـــي
محبوبـــةُ الـــرّوحِ وهـــجُ النّـــارِ في كبـــدي
ورجفـــةُ الـــبردِ في ليـــلِ انتظـــاراتي
هـــيَ انتصـــاريَ مِـــنْ بعـــدِ انكســـاراتي
وموكـــبُ الـــرِّبحِ مِـــنْ بعـــدِ الخســـاراتِ
كـــم قـــد رأيـــتُ مِـــنَ اللوحـــاتِ في عُمُـــري
لكنَّهـــا هـــيَ أغلـــى كـــلِّ لوحـــاتي
لمّـــا نظـــرتُ إليهـــا وهـــي مقبلـــةٌ
آمنـــتُ بـــاللهِ مـــا آمنـــتُ بـــاللاتِ
لقـــد وجـــدتُ بهـــا ســـحراً يـــرجُّ دمـــي
وقـــد وجـــدتُ بهـــا معنـــى معانـــاتي
وحينمـــا ضِـــعْتُ في أضـــواءِ طلعتِهـــا
صـــرختُ : إنَّـــكِ باســـمِ الحـــبِّ مـــولاتي
تزهـــو ابتســـامتُها وسْـــطَ التفاتتِهـــا
فيـــا ريـــاحُ خـــذيني مِـــنْ عـــذاباتي
ويـــا قصـــائدَ حبّـــي قبِّلـــي يـــدَها
قـــولي لهـــا : أخـــرجيني مِـــنْ مُلمّـــاتي

وســـلِّمي لـــي عليهـــا دونمـــا حـــرجٍ
ففـــي السَّـــلامِ حيـــاةٌ للحبيبـــاتِ

••••

٣. أمينة

أمينـــةُ بعـــضُ رونقِهـــا الرِّيـــاضُ
إذا مـــــرَّتْ فللحجـــــرِ انتفـــــاضُ
لهـــا بـــين البنفســـجِ بيـــتُ حـــبٍّ
وفي الشَّـــوقِ الكـــبيرِ لهـــا حيـــاضُ
إذا قَبِلَـــتْ فمـــن قلـــبٍ عزيـــزٍ
إذا اعترضـــتْ فـــنعمَ الاعـــتراضُ

****

إذا مـــا البـــدرُ غـــابَ بـــبطنِ حـــوتٍ
بكفِّـــكِ يـــا أمينـــةُ يُســـتعاضُ
أراكِ قريبـــةً مِـــنْ نـــبضِ قلـــبي
وإنْ بَعُـــدتْ عـــن القلـــبِ الرِّيـــاضُ
إذا مـــا اســـودَّتِ الأيـــامُ حـــولي
فَمِـــنْ عينيـــكِ ينـــدلقُ البيـــاضُ
لقـــد شـــدَّتْنيَ الأيّـــامُ شـــدَّاً
وعنـــد الشَّـــدِّ لا يُجـــدي امتعـــاضُ
رأيـــتُ الحـــبَّ فـــرّاً وانقضاضـــاً
وإنَّ الحـــــبَّ فـــــرٌّ وانقضـــــاضُ
مســـاراتي انفتـــاحٌ وانغـــلاقٌ
وأيّـــامي انبســـاطٌ وانقبـــاضُ

عراقـــيٌّ أنـــا.. أنِـــفٌ وأهلـــي
لَهُـــمْ في كـــلِّ عاديـــةٍ مخـــاضُ
رأَوا فيهـــا انخفاضـــاً وارتفاعـــاً
وللـــدُّنيا ارتفـــاعٌ وانخفـــاضُ
إذا انقضَّـــتْ علـــيهم نائبـــاتٌ
يكـــونُ بكـــلِّ شـــبرٍ... انتهـــاضُ
هُـــمُ النَّهـــرُ المجـــرَّبُ كـــلَّ حـــينٍ
علـــى الشَّـــرقَيْنِ والغـــربَيْنِ فاضـــوا
فيـــا قمـــري الجميـــلَ لـــكِ التَّحايـــا
لـــكِ الصَّـــفوُ المعلّـــى والبيـــاضُ

••••

٤. عنوانُها بينَ الرَّياحينِ

ليستْ أمينةُ مِنْ ماءٍ وَمِنْ طينِ
بَلْ مِنْ زبيبٍ وزيتونٍ وَمِنْ تينِ
اللهُ كوَّنَها والكونُ قبضتُهُ
مِنْ ياسمينٍ وجوريٍّ ونسرينِ
وحينما صوَّرَ الرَّحمنُ صورَتَها
إلى الحضيضِ مضى كيدُ الشَّياطينِ
هيَ النَّسيمُ إذا مرَّتْ على فَنَنٍ
وهي الليونةُ إنْ مرَّتْ على لينِ
عنوانُها ضاعَ عن شمسي وعن قمري
فضقتُ ذرعاً بتضييعِ العناوينِ
لكنَّني بعدَ أنْ داخَ البريدُ معي
وجدتُ عنوانَها بينَ الرَّياحينِ

••••

٥. المُشرقةُ

أشـــرقتِ في النِّيـــلِ أمْ أشـــرقتِ في السِّـــينِ
تـــــبقينَ مالكـــــةً روحـــــي وتكـــــويني
وعشـــتِ في مصـــرَ أو هـــاجرتِ للصِّـــينِ
يبقـــى حضـــورُكِ يســـري في شـــراييني
قـــد كـــانَ حبُّـــكِ في الماضـــي يُعلِّلُـــني
لكنَّـــهُ اليـــومَ يـــا لَويـــلِ يُبكـــيني
اليـــومَ حبُّـــكِ يطـــويني وينشـــرُني
وَمِـــنْ كـــؤوسِ الضَّـــنى والقهـــرِ يـــرويني
ويشـــتريني بـــبخسٍ ثـــمَّ يتركُـــني
محطَّمـــــاً بـــــينَ آلافِ الـــــبراكينِ

••••

٦. الحبُّ حقٌّ

لا تحزنـــي أبـــداً فـــإنَّ الحـــبَّ حـــقْ
ولْتُبعـــدي عينيـــكِ مِـــنْ ضَـــفَةِ الأرقْ
ولْتَحمـــدي الـــربَّ الـــرَّحيمَ فإنَّـــهُ
هـــو مَـــنْ مَحـــا... هـــو مَـــنْ خلـــقْ
اللهُ يمنحُنـــا الحيـــاةَ بحُلوهـــا
وبمُرِّهـــا حتـــى يحـــينَ المفـــترقْ
لا تقلقـــي إنْ شـــرَّقتْ أو غرَّبـــتْ
فـــالموتُ كـــلُّ المـــوتِ مِـــنْ هـــذا القلـــقْ
ولْتَطـــردي عنـــكِ التَّأسّـــي جانبـــاً
ولْتَنقلـــي حـــزنَ الحيـــاةِ إلى الـــورقْ
وإذا أتـــى غَسَـــقٌ إليـــكِ بليلِـــهِ
لا تقنطـــي فالصُّـــبحُ يســـبقُهُ الغســـقْ
وأقـــولُ والأشـــعارُ تجـــبرُ خـــاطري
لا تحزنـــي أبـــداً فـــإنَّ الحـــبَّ حـــقْ

••••

٧. المرأة

هِـــيَ الحيـــاةُ وليســـتْ نِصْـــفَ مـــا فيهـــا
في كفِّهـــا خـــابِطُ الـــدُّنيا وصـــافيها
منفيَّـــةً كانـــتِ الـــدُّنيا وضـــائعةً
وهـــيَ الـــتي أخرَجَتْهـــا مِـــنْ منافيهـــا
يسّـــاقطُ الـــتِّينُ والزَّيتـــونُ إنْ رَضِـــيَتْ
وإنْ جَفَتْنـــا فويـــلٌ مِـــنْ تجافيهـــا

• • • •

◈ ◈ ◈

يا حبَّ هذا القلبِ ما أقساكا

يـــا حـــبَّ هـــذا القلـــبِ مـــا أقســـاكا
أنســـى الـــدُّنا طُـــرًّا ولا أنســـاكا
إنَّ الشِّـــراكَ جميعَهـــا منصـــوبةٌ
أنّـــى اتَّجهـــتُ وجـــدتُ مِنْـــكَ شِـــراكا
قرَّبـــتَ أنخـــابَ الهـــلاكِ إلى فمـــي
ولربمـــا كـــانَ الهيـــامُ هلاكـــا
ســـكَنَ الجـــوى عنـــدي وفجَّـــر لـــوعتي
مِـــنْ يـــومِ أنْ صـــارَتْ خطـــايَ خطاكـــا
لمّـــا شـــكوتُ هـــوىً صـــرختَ مُحـــذِّراً :
إيّـــاكَ أنْ تشـــكو هـــوىً إيّاكـــا
بـــالأمسِ كنـــتَ فتـــىً يســـيرُ بجـــانبي
ولربَّمـــا يغـــدو الفتـــى فتّاكـــا
حطَّمـــتَ أشـــرعتي فكيـــفَ تقـــدُّمي
وكســـرتَ مرآتـــي فكيـــفَ أراكـــا
وجعلـــتَ أيّـــامي جنونـــاً دائمـــاً
وجعَلْـــتني بفـــمِ الرُّعـــودِ مُلاكـــا
لكـــنَّني بـــالرُّغمِ ممّـــا قـــد رأي
تُ ومـــا أرى أســـعى لغســـلِ أســـاكا

أســـــعى لجعلِـــــكَ سُـــــكَّراً أو عنـــــبراً
ولجعـــلِ كـــلِّ مـــدى الحيـــاةِ مـــداكا

مخلَّدٌ بين الوردِ

إلى ولدي الدكتور مخلد في يوم إعلان خطوبته في آذار / ٢٠١٠م

رأيتُـــهُ.. كـــان مجنونـــاً ومُفْتَتَنـــا
وكـــانَ منشـــغلاً جـــداً ومُمْتَحَنـــا
ســـألتُ : مَـــنْ ذلـــكَ المجنـــونُ، واعجـــبي
(مخلَّـــدٌ) وهـــو بـــين الـــوردِ قـــالَ : أنـــا
مَـــنْ جنَّنَتْـــكَ فصـــرتَ اليـــومَ مرتبكـــاً
مَـــنْ جنَّنَتْكَ، أبَيْـــتَ اللعنَ، قـــالَ : (رنـــا)
رأيتُهـــا مثـــلَ قـــرصِ الشَّـــمسِ طالعـــةً
فاخترتُهـــا ســـكناً واخترتُهـــا وطنـــا
واخترتُهـــا بـــين كـــلِّ الخلـــقِ مُلْتَجَـــأً
وأخترتُهـــا فـــوق هـــذي الأرضِ لـــي عَـــدَنا
وســـوف أبقـــى مـــدى الأعـــوامِ أحرُسُـــها
حتـــى وإنْ كـــان عُمـــري كلُّـــهُ ثَمَنـــا

◈ ◈ ◈

يا بنتَ غزّاي

إلى ابنتي الدكتورة ميسم في يوم خطبتِها في ٢٦/ ١٢ / ٢٠١١م

يـــا بِنـــتَ غـــزّايَ نحـــنُ اليـــومَ نفـــترقُ
بـــل نلتقـــي فعـــلامَ الخـــوفُ والقلـــقُ
كُنّـــا خـــدمناكِ في ضـــيقٍ وفي فَـــرَجٍ
وســـوف نبقـــى وإنْ شـــطَّتْ بنـــا الطُّـــرُقُ
أهلـــوكِ مـــا ركضـــوا إلا لمَكرُمـــةٍ
ومـــا اســـتكانوا ومـــا خـــانوا ومـــا ســـرقوا
رايـــاتُهُمْ خَفَقَـــتْ فـــوق الـــذُّرى وَهُـــمُ
مـــع المعـــالي وإشـــراقاتِها خَفَقـــوا
وَهُـــمْ بـــرغمِ صـــروفِ الـــدَّهرِ أجمَعِهـــا
إنْ حـــاولوا أبـــدعوا أو عاهـــدوا صَـــدَقوا
وأنـــتِ مـــنهُمْ وفيـــكِ الخـــيرُ مجتمـــعٌ
وفيـــكِ مِـــنْ بركـــاتِ المصـــطفى ألَـــقُ
أنـــتِ الصَّـــفاءُ وإشـــعاعاتُ فتنتِـــهِ
وإنَّـــكِ الضَّـــوءُ حـــين الضَّـــوءُ ينـــدلقُ
وإنَّـــكِ الـــذَّهبُ الصّـــافي وروعتُـــهُ
وإنَّـــكِ اللؤلـــؤُ المكنـــونُ والفَلَـــقُ

أنـــتِ الأمانـــةُ نُهـــديها (لياســـرنا)
فَصُـــنْ أمانتَنـــا يـــا أيُّهـــا الإلِـــقُ
الحـــبُّ يفـــتحُ بوّاباتِـــهِ علنـــاً
كـــم مِـــنْ مُحـــبّينَ في نيرانِـــهِ احترقـــوا
يـــا أيُّهـــا النّـــاسُ إنَّ الأرضَ واحـــدةٌ
فلنتَّحِـــدْ فوقهـــا كـــي يُزْهِـــرَ الأُفُـــقُ

◈ ◈ ◈

زفافُ مروان

كان زفاف ولدي المهندس مروان يوم الاثنين ٢٨/ تشرين الأول / ٢٠١٣م الموافق ٢٣ / ذو الحجة / ١٤٣٤هـ

للنّـــاسِ أرضٌ ولـــي يـــا نـــاسُ أرضـــانِ
أرضـــيتُ ربّـــي بعِرفـــاني فأرضـــاني
ذكـــرتُ ربّـــي كـــثيراً واســـتعنتُ بـــهِ
فـــرداً فـــأكرمني ربّـــي بمـــروانِ
مـــروانُ خفقـــةُ قلـــبي وارتجافتُـــهُ
وضَـــعفُهُ حينمـــا ترميـــهِ عينـــانِ
مـــروانُ صـــورةُ أيّـــامي الـــتي ذهبـــتْ
بـــل صـــورتي دون تحريـــفٍ ونقصـــانِ
مـــروانُ عيني، جَناني، مهجتي، ويـــدي
مـــروانُ يـــاقوتُ أوقـــاتي ومَرجـــاني
وحيرتـــي وسْـــطَ أفنـــاني وأغصـــاني
وبســـمتي بـــين آلامـــي وأحزانـــي
مـــروانُ قبضـــةُ كفّـــي حـــين يقصـــدني
شـــرٌّ وحـــين يخـــونُ النَّصـــرُ فرســـاني
مـــروانُ شمعـــةُ مـــيلادي الـــتي ائتلقَـــتْ
حبّـــاً ولم تحتفـــلْ بالـــذّاهبِ الفـــاني

مـــروانُ ثـــورةُ أحلامـــي الـــتي صـــعدَتْ
بـــين النُّجـــومِ وفـــارتْ مثـــلَ بركـــانِ
إنْ كـــانَ عنـــوانُ آبـــائي يحيِّـــرُكُمْ
فـــإنَّ مـــروانَ هـــذا اليـــومَ عنـــواني
لـــولاهُ والـــرِّيحُ تلـــويني وتعصـــرُني
خرجـــتُ مِـــنْ هـــذه الـــدُّنيا بخُســـرانِ
زفافُـــهُ اليـــومَ يُحيـــيني ويجعلُـــني
مِـــنْ بعـــدِ مـــوتي ســـعيداً بـــين خلانـــي
مـــن بهـــرزِ الخـــيرِ جـــاءتْ(رَنْـــدُ) واختطفَـــتْ
فـــؤادَهُ فمشـــى في ظـــلِّ ريحـــانِ
أحبَّهـــا بفـــؤادٍ غـــيرِ منـــثلمٍ
ولم يكـــنْ حبُّهـــا يومـــاً بحســـبانِ
البهرزيّـــونَ مـــن خـــيرِ الـــورى ذممـــاً
لَهُـــمْ مـــعَ الحـــبِّ عرفـــاني وشـــكراني
عـــبسٌ وذبيـــانُ راحـــا قبلَنـــا ، ذهبـــا
فلـــيس في الأرضِ مِـــنْ عـــبسٍ وذبيـــانِ
ونحـــن بعـــدَهُمُ نبقـــى إلى أجـــلٍ
وراحلـــونَ فمِـــنْ شـــأنٍ إلى شـــانِ

◈ ◈ ◈

المدينةُ الشِعريَّةُ

مائةٌ واثنانِ وخمسونَ بيتاً عموديّاً على شواطئِ الأيّامِ الساخنةِ

▪ تقديمٌ ضروريٌّ

(المدينةُ الشّعريَّةُ) عملٌ شعريٌّ، جمعتُ فيه الأبياتِ العمودية المتشتِّتة والمتفرِّقة التي كتبتُها (بَنَيْتُها) خلالَ الأعوامِ الساخنةِ (٢٠٠٦، ٢٠٠٧، و٢٠٠٨) بعدَ أنْ كانتْ متناثرةً بينَ ساعاتِ خوفي وقلقي وألمي وضعفي وقوَّتي ورجائي ويأسي وأحياناً بكائي، وجعلتُ منها مدينةً شعريَّةً واتَّخذتُ مِنْ شواطئِ الأيّامِ العنيفةِ بشرِّها مكاناً لها، وأضعُها بينَ أيدي القرّاءِ الكرامِ، لتكونَ شهادةً لي عن عواطفَ كبَّلتْني وأفكارٍ راودتْني وخيالاتٍ احتشدَتْ حولي، في تلك الأيّامِ التي نبحَتْ فيها كلابٌ وكلابٌ مِنْ كلِّ الأجناسِ واهتزَّتْ فيها أعمدةٌ وجدرانٌ مِنْ كلِّ الأنواعِ، وظلَّتْ فيها وجوهُ العراقيِّينَ الشرفاءِ بيضاءَ ناصعةً نقيَّةً أبيَّةً كالرّوحِ العراقيَّةِ الأصيلةِ.

(١)

١. بـــلادي ومهمـــا صـــارَ فيهـــا أُحبُّهـــا
ونـــارُ هواهـــا فـــوقَ قلـــبي أصُـــبُّها

(٢)

٢. وإنّـــي إلى قـــومي أميـــلُ وإنْ مـــالوا
فبعـــدَهُمُ لا جـــاهَ عنـــدي ولا مـــالُ

(٣)

٣. يـا ليـتني عـن خـرابِ الـرُّوحِ أنفصِـلُ
وليـــتني بازدهـــارِ النّـــاسِ أتَّصِـــلُ

(٤)

٤. وقفْنـا لكـي نكـي وطـالَ وقوفُنـا
كفانـا وقوفـاً سـوفَ تـدنوْ حتوفُنـا

(٥)

٥. نـافورةُ الحـزنِ علـى الحسـينْ
تشـــقُّ صـــدري شـــقَّ خِنْجَـــرَيْنْ

(٦)

٦. أنـــا وأشـــعاري مـــع الحســـينْ
ولســـتُ مهمـــا كـــانَ بَـــيْنَ بَـــيْنْ

(٧)

٧. أفرغـتُ تحـتَ سمـاءِ الشِّـعرِ أحزانـي
وعُـــدتُ لكـــنْ بـــأحزانٍ وأحـــزانِ

(٨)

٨. نَمشـــي ولا نصـــلُ
والهـــمُّ متَّصـــلُ

(٩)

٩. ســارَتْ أمــامي أنهــرٌ ومواجــعُ
ومشَــتْ ورائــي أدمــعٌ وفواجــعُ

(١٠)

١٠. هـذا العراقـيُّ صـانَ العهـدَ والشَّـرفا
رأى الصَّـروفَ ومـا فيهـا ومـا اختلفـا

(١١)

١١. أجـلْ رأتْ قلوبُنـا مِـنَ الكُـرَبْ
بِقَـدْرِ مـا في نخلِنـا مِـنَ الكَـرَبْ

(١٢)

١٢. ألأرضُ ملتجـأٌ والشِّـعرُ تعليـلُ
وإنَّـني مَلِـكٌ في الشِّـعرِ ضِـلِّيْلُ

(١٣)

١٣. قَـدَمايَ عـن دربِ السَّـنا مـا زلَّتـا
ولسـوفَ أبقـى في الشَّـدائدِ مُصْـلَتا
١٤. حتّـى متـى أترقَّـبُ الآتـي الـذي
فيـهِ أتيـهُ تَرَقُّبـاً حتّـى متـى

(١٤)

١٥. لا يُطلَـبُ الخـيرُ إلا مِـنْ أيادينـا
ولا المـروءاتُ إلا مِـنْ بوادينـا
١٦. الفجـرُ كـانَ حزينـاً قبـلَ طلعتِنـا
والصُّـبحُ كـانَ وحيـداً قبـلَ نادينـا

(١٥)

١٧. أبكـي علـى النّـاسِ أمْ أبكـي علـى البلـدِ
كـلُّ الـذي كـانَ صـارَ اليـومَ في بَـدَدِ
١٨. مـا قيمـةُ المـالِ حتّـى لـو غـدا جـبلاً
إنْ لم أَكـنْ مطمـئنَّ الـنَّفسِ والولَـدِ

(١٦)

١٩. إنّـــي رأيـــتُ بلادَنـــا في مـــأتَمٍ
ورأيتُهـــا تمشـــي علـــى مجـــرى دَمِ
٢٠. ورأيـــتُ فيهـــا الشَّـــرَّ يســـعى مثلمـــا
تســـعى الأفـــاعي في زقـــاقٍ مُظْلِـــمِ

(١٧)

٢١. عُمْـري تكسَّـرَ بـينَ الصَّـفو والكَـدَرِ
وأدمعـــي انهمـــرتْ كـــالأنْجُمِ الزُّهُـــرِ
٢٢. كالصَّـقرِ عشـتُ أبيَّـاً مؤمنـاً أنفـاً
وواقفـاً سـوفَ أقضـي النَّحـبَ كالشَّـجرِ

(١٨)

٢٣. قولـوا لأُمِّـي بـأنّي غـيرُ مرتـاحِ
وأنَّ ليلـــي تمطّـــى دونَ إصـــباحِ
٢٤. وأنَّ أحـزانَ عمـري دائمـاً أكَلـتْ
مِـنْ غـيرِ مـا رحمـةٍ أقمـاحَ أفراحـي

(١٩)

٢٥. لا أســـتطيعُ القـــولَ والـــدُّنيا دمُ
والحـــرُّ حـــينَ يـــرى الـــدِّما يتلعـــثَّمُ
٢٦. ســـيفٌ أنـــا لكـــنَّني وأنـــا أرى
جـــرحَ العـــراقِ ونزفَـــهُ أتـــثَّلَّمُ

(٢٠)

٢٧. يعـــودُ إلينـــا العيـــدُ بـــالجرحِ والأســـى
ولـــيس لـــدينا غـــيرُ يـــا ليـــتَ أو عســـى
٢٨. ولـــو ســـألَتْنا الـــرِّيحُ : هـــا كيـــفَ حـــالُكُمْ
لقلنـــا : يَرانـــا المـــوتُ في الصُّـــبحِ والمَســـا

(٢١)

٢٩. يَهُـــبُّ عَلَـــيَّ الشَّـــيبُ مِـــنْ كـــلِّ جانـــبِ
وتغـــدو بـــلادي لقمـــةً للأجانـــبِ
٣٠. فَمِـــنْ أيِّ حـــزنٍ بـــلْ وَمِـــنْ أيِّ علَّـــةٍ
أُداري فـــؤادي وهـــو بـــينَ المصـــائبِ

(٢٢)

٣١. أنـــا في الـــدُّنيا كغصـــنٍ أجـــردِ
لا تقولـــوا أنـــتَ مغلـــولُ اليـــدِ
٣٢. إنْ سمعـــتُمْ فـــاسمعوا لا تعجبـــوا
أنـــا مقتـــولٌ بســـيفٍ مُغمَـــدِ

(٢٣)

٣٣. الأرضُ واقفـــةٌ وأنـــتَ الـــدّائِرُ
والنّـــاسُ حـــائِرةٌ وأنـــتَ الثّـــائِرُ
٣٤. خـــذْني أيـــا جـــدّي الحســـينُ فـــإنَّني
قلقـــي عراقـــيٌّ ودمعـــي فـــائِرُ

(٢٤)

٣٥. بـــلادي علـــى ثغـــرِ الزَّمـــانِ هواهـــا
يشـــعُّ شَـــمالاً أو جنوبـــاً هواهـــا
٣٦. بـــلاديَ عـــن قـــربٍ وبُعـــدٍ أحبُّهـــا
ومـــاليَ في الأكـــوانِ طُـــرّاً ســـواها

(٢٥)

٣٧. بـــلادي محاصـــرةٌ بـــالمِحَنْ
وبـــالموتِ مثقلَـــةٌ والـــوَهَنْ
٣٨. يَـــئِنُّ المكـــانُ بهـــا والـــزَّمَنْ
فهـــل مِـــنْ شـــروقٍ لشـــمسِ الـــوطنْ

(٢٦)

٣٩. بـــلادي مباركـــةُ الرّافـــدَيْنْ
ورائعـــــةُ الأرضِ والأزهَـــــرَيْنْ
٤٠. يَضـــوعُ بهـــا عِطرُهـــا إنَّهـــا
معطَّـــرةٌ بـــدماءِ الحســـينْ

(٢٧)

٤١. بـــلادي الـــتي أنهكَتْهـــا النُّـــوَبْ
صـــباحاتُها لم تـــزلْ تُنتهَـــبْ
٤٢. علـــى راحَتَيْهـــا السَّـــلامُ انتحـــبْ
ألا كيـــف نامـــتْ عيـــونُ العَـــرَبْ

(٢٨)

٤٣. بـــلادي هـــيَ اليـــومَ وَسْـــطَ الألمْ
هـــيَ اليـــومَ مِـــنْ غـــيرِ خـــالٍ وَعَـــمْ
٤٤. كـــم احترقَـــتْ بالعـــذاباتِ كـــمْ
ولكنَّهـــا مـــا انحَنَـــتْ للظُّلَـــمْ

(٢٩)

٤٥. بـــلادي الـــتي تملـــكُ الأبْيَضَـــيْنْ
تصـــيحُ شـــوارِعها : يـــا حســـينْ
٤٦. بأدمُعِهـــا غرِقَـــتْ كـــلُّ عَـــيْنْ
إلى أَيـــنَ نمضـــي إلى أيِّ أَيـــنْ

(٣٠)

٤٧. نـــامي علـــى كَتِفـــي الموجـــوعِ مـــولاتي
إنّـــي لَيقـــتُلُني حـــبُّ الكحـــيلاتِ
٤٨. قـــرَّرتُ لـــنْ أشـــتكي يومـــاً إلى أحـــدٍ
لكـــنَّ بلـــوايَ تُجلـــى بالشِّـــكاياتِ

(٣١)

٤٩. البـــدرُ في عينيـــكَ أغفـــى
وبـــكِ الجَمـــالُ الحـــقُّ حَفّـــا
٥٠. لـــولا نـــدى عينيْـــكِ يـــا
كـــفَّ النَّـــدى النَّهـــرانِ جَفّـــا

(٣٢)

٥١. مُجَـرَّدٌ أنـا مِـنْ أمـني وَمِـنْ قلقـي
وأجـــردٌ مثـــلَ عـــودٍ وَسْـــطَ تشـــرينِ
٥٢. لكـنَّ حُبِّـيَ يمضـي بِـيْ إلى ألقـي
والشِّـــعْرُ يأخـــذُني نحـــوَ الرَّيـــاحينِ

(٣٣)

٥٣. لم يبـــقَ في ســـاحةِ التَّحريـــرِ مِـــنْ وَرْدِ
قـــد أصـــبحتْ دمعـــةً تمشـــي علـــى خـــدِّ
٥٤. عرفتُهـــا ســـاحةً بالحـــبِّ دافئـــةً
واليـــومَ تصـــفعُها كـــفٌّ مِـــنَ البَـــرْدِ

(٣٤)

٥٥. المـوتُ يزحـفُ مِـنْ بيـتٍ إلى بيـتِ
والنّـاسُ تهـربُ مِـنْ مـوتٍ إلى مـوتِ
٥٦. ولـيس في البيـتِ مِـنْ نِفْـطٍ لمـدفأةٍ
ولـيس مِـنْ سُـكَّرٍ فيـهِ ولا زيـتِ
٥٧. وتعـرفُ الأرضُ كـلُّ الأرضِ قصَّـتَنا
بالصُّـورةِ اليـومَ تلقاهـا وبالصَّـوتِ

(٣٥)

٥٨. تاهـتْ علينـا فتهنـا في فيافيهـا
وقـامَ مِـنْ بـينِ لُقياهـا تجافيهـا
٥٩. خلَـتْ مِـنَ الطِّـينِ لا صـوتٌ ولا نَفَـسٌ
والنَّخـلُ ظـلَّ وحيـداً في فيافيهـا
٦٠. لكـنَّ صـوتَ (علـيٍّ) جـاءَ محتـدماً
لا مـا خلَـتْ واعلمـوا أنّـي أنـا فيهـا

(٣٦)

٦١. بـــلادي بـــلادُ السَّـــنا المرهَـــفِ
تُضـــــاءُ بأوجاعِهـــــا النُّـــــزَّفِ
٦٢. تســـيرُ بهـــا الحـــربُ في صَـــلَفٍ
ومـــا صـــاحَ صـــوتٌ بهـــا أنْ قفـــي
٦٣. تريـــدُ مِـــنَ الأرضِ إنصـــافَها
فهـــل يَتُهـــا الأرضُ مِـــنْ منصِـــفٍ

(٣٧)

٦٤. عراقـــيٌّ أرابِـــطُ في العـــراقِ
أنـــا وبقـــيَّتي مِـــنْ غـــيرِ بـــاقِ
٦٥. أُلاقـــي المـــوتَ في حُبّـــي ومثلـــي
يُلاقـــي في المحبَّـــةِ مـــا يُلاقـــي
٦٦. علـــى الـــدَّربِ احترقـــتُ بغـــيرِ نـــارٍ
فعالجـــتُ احتراقـــي بـــاحتراقي

(٣٨)

٦٧. أكنـــتَ في شِـــدَّةٍ أمْ كنـــتَ في لـــينِ
قـــفْ وابـــكِ بغـــدادَ واصـــرخْ مثـــلَ مطعـــونِ
٦٨. واطلـــبْ لهـــا الأمـــنَ في فجـــرٍ وفي غســـقٍ
حتّـــى وإنْ قيـــلَ إنَّ الأمـــنَ في الصِّـــينِ

٦٩. تلوَّنَـــتْ مـــدنٌ في ليـــلِ محنتِهـــا
لكـــنَّ بغـــدادَ ظلَّـــتْ دونَ تلـــوينِ

(٣٩)

٧٠. بـــلادي اليـــومَ تحـــتَ الاحـــتلالِ
وفيهـــا المـــوتُ فـــوق الاحتمـــالِ
٧١. مـــروجٌ أصـــبحتْ مثـــلَ الرِّمـــالِ
وأيّـــامٌ غـــدتْ مثـــلَ اللَّيـــالي
٧٢. ألا يـــا أيُّهـــا المحتـــلُّ ارحـــلْ
فلـــيسَ لـــديكَ غـــيرُ الارتحـــالِ

(٤٠)

٧٣. بـــلادي لا تصـــفِّقُ للأعـــادي
ولـــو قُلِـــبَ الجنـــوبُ علـــى الشَّـــمالِ
٧٤. تُقبِّلـــها اللآلـــئُ والمعـــالي
وتصـــعدُ نحـــوَ شـــرفتِها الأعـــالي
٧٥. وإنْ طلبَـــتْ ســـؤالاً عـــن جـــوابٍ
تَـــدافعَ نخلُهـــا قبـــلَ الرِّجـــالِ

(٤١)

٧٦. عراقـــيٌّ أنـــا والعُـــرْبُ أهلـــي
وشملـــي دونَهُـــمْ لا شـــيءَ شملـــي
٧٧. وحبـــلُ اللهِ في الـــدّارَيْنِ حبلـــي
وديـــنُ محمَّـــدٍ روحـــي وعقلـــي
٧٨. إذا عـــــيشٌ فعـــــيشٌ دونَ ذُلٍّ
وإنْ مـــوتٌ فمـــوتٌ فـــوقَ نَصْـــلِ

(٤٢)

٧٩. جيـــوشُ الاحـــتلالِ غَـــدَتْ كظلّـــي
وصـــارَ بكفِّهـــا قـــولي وفعلـــي
٨٠. غـــزَتْ أرتالُهـــا وردي ونخلـــي
إذا رتـــلٌ مضـــى عـــادَتْ برتـــلِ
٨١. لقـــد جـــارَتْ علـــى صـــبحي وليلـــي
فهـــلْ يرضـــى بهـــذا الجَـــورِ مثلـــي

(٤٣)

٨٢. ذي أُمَّـــةٌ مِســـكينةٌ مَســـكونةٌ بطُغاتِهـــا
وطُغاتُهـــا نـــارٌ تَشُـــبُّ بقامـــةِ المِســـكينِ
٨٣. حَـــدّانِ في ذا السَّـــيفِ فلتتنبَّهـــي ولتحـــذري
واللاهبـــاتُ تـــدورُ حولَـــكِ حبَّـــةَ التَّســـكينِ

٨٤. لا رحمـــةٌ بـــلْ كـــلُّ عاصـــمةٍ لهـــا تنِّينُهـــا
هـــلْ أنـــتِ أُمَّـــةُ يَعْـــرُبٍ أمْ أُمَّـــةُ التِّـــنِّينِ

(٤٤)

٨٥. يـــا أُمَّـــةَ الألمِ العميـــقِ تكلَّمـــي
ولتحرقـــي عـــشَّ الغـــرابِ الأسْـــحَمِ
٨٦. حتّـــى متـــى تـــبقينَ خـــائرةَ الخطـــى
ورؤاكِ تبقـــى تحـــتَ ليـــلٍ مُظلِـــمِ
٨٧. قـــولي متـــى تتنفَّســـينَ بـــلا ضـــنىً
وتُضـــاحكينَ الشَّـــمسَ بعـــدَ تَجَهُّـــمِ

(٤٥)

٨٨. دعـــوني لنفســـي واتركـــوني لياليـــا
ولا تســـألوني في ضـــحى اليـــومِ ماليـــا
٨٩. أنـــا لم أكـــنْ للخـــلِّ يومـــاً معاديـــاً
ومـــا كنـــتُ يومـــاً للعـــدوِّ مُواليـــا
٩٠. أقـــولُ لِمَـــنْ يرجـــو المعـــالي بـــلا هـــوىً
تُحِـــبُّ المعـــالي مَـــنْ يحـــبُّ المعاليـــا

(٤٦)

٩١. رُمْـــتُ الأحبَّـــةَ فاجترحـــتُ رحـــيلا
ووجـــدتُ للحـــبِّ القـــديمِ ســـبيلا
٩٢. قـــالوا: الظَّـــلامُ يلـــفُّ قريتَـــكَ الـــتي
قـــدْ كنـــتَ فيهـــا عاشـــقاً ضِـــلّيلا
٩٣. لا كهربـــاءَ بهـــا فقلـــتُ لأهلِهـــا :
روحـــي خـــذوها عنـــدكُمْ قنـــديلا

(٤٧)

٩٤. أسـرجتُ مِـنْ ألـقِ النَّخيـلِ سِـراجي
وأنَـــرْتُ بالإيمـــانِ ليلـــي الـــدّاجي
٩٥. إنْ ســـاءلتْني غيمـــةٌ ســـأجيبُها :
بحـــرٌ أنـــا متراكـــبُ الأمـــواجِ
٩٦. أنـــا مُفْـــرَجٌ عنّـــي بحكـــمِ صـــادرٍ
لكـــنَّني مِـــنْ غـــيرِ مـــا إفـــراجِ

(٤٨)

٩٧. جَـــوعى إلى الأمـــنِ لا جَـــوعى إلى الـــزّادِ
والشَّـــرُّ يزحـــفُ مِـــنْ وادٍ إلى وادي
٩٨. والصُّـــبحُ منكسِـــرٌ في كـــلِّ منعطـــفٍ
واللَّيـــلُ يضـــربُ أكبـــاداً بأكبـــادِ

٩٩. تـــنفَّسَ الشَّـــرُّ في مـــاءٍ وفي حجـــرٍ
وأورقَ الظُّلـــــمُ في مـــــوتٍ ومـــــيلادِ
١٠٠. واليـــأسُ يأكلُنـــا طـــرًّا ويشـــربُنا
لم تبـــقَ للنّـــاسِ إلا رحمـــةُ الهـــادي

(٤٩)

١٠١. أحـــربٌ في بـــلادي أم ســـلامُ
وأهلـــي هـــل نيـــامٌ أمْ قيـــامُ
١٠٢. وهـــذا المـــوتُ هـــل يـــدري بأنّـــا
ســـنطرُدُهُ وإنْ كَثُـــرَ اللِّئـــامُ
١٠٣. ســـتبقى يـــا عـــراقَ العـــزِّ دومـــاً
قبابـــاً فـــوقَ خُضـــرتِها الحَمـــامُ
١٠٤. ونبقـــى نحـــنُ ضـــوءَكَ في اللَّيـــالي
فـــلا تحـــزنْ إذا حـــلَّ الظَّـــلامُ

(٥٠)

١٠٥. قـــد جئـــتُ عـــن وجـــعِ العـــراقِ مُـــدافِعا
وتركـــتُ خلفـــي في البعيـــدِ مواجعـــا
١٠٦. قـــد جئـــتُ مِـــنْ نـــارِ المـــدافِعِ شـــاكياً
مِـــنْ بعـــدِ أنْ مُلِـــئَ العـــراقُ مَـــدافِعا
١٠٧. مِـــنْ بعـــدِ أنْ أضـــحى المُفَـــرِّقُ حاضـــراً
وغـــدا المُوَحِّـــدُ للمُفَـــرِّقِ خاضِـــعا

١٠٨. باعَـــتْ عروبتُنـــا أمـــانَ عراقِنـــا
إنّـــــي أرى بيعـــــاً وألمـــــحُ بائِعـــــا

(٥١)

١٠٩. كفّـــــايَ لم تتلوَّثـــــا بحـــــرامِ
وعصـــايَ مـــا ســـاقتْ ســـوى أغنـــامِي
١١٠. والفخـرُ كـلُّ الفخـرِ أنّـي لم أَقـمْ
يومـــاً لأمنـــعَ شُـــربةً عـــن ظـــامي
١١١. وإذا ســـألْتُمْ نســـمةً عـــن خـــافقي
ســـتقولُ : محبـــوبٌ لـــدى الأنســـامِ
١١٢. قيـــلَ الكـــثيرُ ولم أقُـــلْ إلا الـــذي
يَـــــدَعُ الحقيقـــــةَ دونَ أيِّ لِثـــــامِ
١١٣. إنْ قيـلَ : أهـلاً ، قلـتُ : أهـلاً ، آمـلاً
أنْ أمـــــلأَ الأرجـــــاءَ بـــــالأحلامِ

(٥٢)

١١٤. حُقِنَـــتْ دمـــاءُ الـــوردِ في كـــلِّ الـــدُّنا
إلا دمـــــاءَ الـــــوردِ في بغـــــدادِ
١١٥. كُفِلَـــتْ حقـــوقُ الطَّـــيرِ في كـــلِّ الـــدُّنا
إلا حقـــــوقَ الطَّـــــيرِ في بغـــــدادِ
١١٦. حُفِظَـــتْ حقـــوقُ الطَّبـــعِ في كـــلِّ الـــدُّنا
إلا حقـــــوقَ الطَّبـــــعِ في بغـــــدادِ

١١٧. عُرِفَتْ حقوقُ الشِّعْرِ في كلِّ الدُّنا
إلا حقوقَ الشِّعْرِ في بغدادِ
١١٨. لم تُقْطَعِ الأرزاقُ في كلِّ الدُّنا
جَوْراً وكانَ القَطْعُ في بغدادِ

(٥٣)

١١٩. دخلتُ بغدادَ محمولاً على قلقي
وليس مِنْ قلمٍ عندي ولا ورقِ
١٢٠. أبوابُها غُلِّقَتْ والشَّمسُ طالعةٌ
كأنَّ أمراً أتاها : ويحكِ انغلقي
١٢١. فضعتُ ما بينَ مَنْ كانوا على عجلٍ
يمضونَ وَسْطَ خواءِ الدُّوْرِ والطُّرُقِ
١٢٢. قد كنتُ وحدي مع الآلامِ مشتبكاً
كأنَّني غيمةٌ في آخرِ الأُفُقِ
١٢٣. فَرُحْتُ أكتبُ أشعاري على ألَمي
وراحَ شِعري يواسي كلَّ مُفْتَرَقِ

(٥٤)

١٢٤. اللَّيلُ ودَّعَ فيكَ نجماً ساطعا
والويلُ ودَّعَ فيكَ سيفاً لامعا
١٢٥. والموتُ هذا الموتُ يا لَجحودِهِ
الموتُ ودَّعَ فيكَ عاماً رابعا

١٢٦. أضحى الحمامُ مُقتَّلاً مِنْ بعدِ أنْ
كانَ الحمامُ على قبابِكَ ساجعا
١٢٧. قفْ يا عراقُ ولا تكنْ مهما يكنْ
أبداً لعارٍ أو لعادٍ راكعا
١٢٨. فلعلَّ ضوءَ الشَّمسِ يُصْبِحُ ساطعا
ولعلَّ حدَّ السَّيفِ يُصْبِحُ قاطعا

(٥٥)

١٢٩. قلقي عليكَ أبي العراقُ شديدُ
نارٌ عَلَتْ وهوى عليكَ حديدُ
١٣٠. تتجدَّدُ الأيّامُ إنَّ جديدَها
قلقٌ ووعدٌ كاذبٌ ووعيدُ
١٣١. تتجدَّدُ الأيّامُ لكنْ ليسَ في
أفيائِها وشموسِها تجديدُ
١٣٢. فعلى الرَّمادِ تقومُ نارٌ سُعِّرَتْ
وعلى الصَّديدِ المُستَفَزِّ صديدُ
١٣٣. غالٍ دمُ المحتلِّ في عرصاتِنا
ودمُ العراقيِّ الأصيلِ زهيدُ
١٣٤. الأمنُ ليسَ لهُ مقامٌ عندنا
لكنَّهُمْ هُمْ يدَّعونَ وطيدُ

(٥٦)

١٣٥. قلبي على أُمَّةِ القرآنِ ينفطِرُ
لا البحرُ يُطفئُ ما فيها ولا المَطَرُ
١٣٦. مِنْ حولِها تقفزُ الأخطارُ عاصفةً
إنْ أبعَدَتْ خطراً أزرى بها خطَرُ
١٣٧. والعادياتُ اشرأَبَّتْ فوقَ شُرفَتِها
والمُفسِدونَ على أركانِها انتَشَروا
١٣٨. حتّى متى يستمرُّ الضَّعْفُ يصعقُنا
صعقاً ويسحقُنا الإذلالُ والخَوَرُ
١٣٩. جَوْرٌ وبؤسٌ وخذلانٌ ومُضطَرَبٌ
كفى كفى فتكلَّمْ أيُّها الحَجَرُ
١٤٠. كفى انحناءً وآنَ اليومَ أنْ تقفي
يا أُمَّةً رافِداها القَهْرُ والكَدَرُ

(٥٧)

١٤١. تركتُ الرِّيحَ خلفيَ وانطلقتُ
وَمِنْ ذلِّ انكساراتي انعتقْتُ
١٤٢. جداراً إثْرَ آخرَ قَدْ خَرَقْتُ
وبابـاً بعدَ بابٍ قَدْ صَفَقْتُ
١٤٣. مِراراً ضقتُ بالصَّوتِ المُداجي
وذرعاً بالصَّدى المحزونِ ضقتُ

١٤٤. أُرتِّـــقُ ثـــوبَ يأســـي بالأمـــاني
ولـــو رَتَـــقَ الضَّـــنى أمـــلاً رَتَقْـــتُ
١٤٥. ولّـــا حاصـــرَتْني عاديـــاتي
كنبـــعٍ بـــينَ طـــودَيْنِ انبثقـــتُ
١٤٦. فتحـــتُ نوافـــذي للحـــبِّ إنّـــي
لســـيلِ الحـــبِّ صـــدري قـــد شَـــقَقْتُ

(٥٨)

١٤٧. لا يُعـــرَفُ المـــرءُ إلا في الملمّـــاتِ
ولا يجـــيءُ وَليـــدٌ دونَ أنّـــاتِ
١٤٨. آهاتُـــكَ اليـــومَ قـــد مـــرَّتْ بآهـــاتي
فأشـــعَلَتْ نارَهـــا مـــا بـــينَ جَنّـــاتي
١٤٩. الحـــبُّ مـــا بينَنـــا ســـارٍ ولا عجـــبٌ
أنْ يَســـريَ الحـــبُّ مِـــنْ ذاتٍ إلى ذاتِ
١٥٠. مـــا قـــدْ مـــررتَ بـــهِ طُـــرًّا مـــررتُ بـــهِ
فَرُحْـــتُ أضـــربُ أشـــتاتاً بأشـــتاتِ
١٥١. ســـفينَتي مـــا اســـتراحتْ منـــذُ أنْ صُـــنِعَتْ
ومـــا تراخـــتْ ولم تُـــربَطْ بمَرســـاةِ
١٥٢. ســـوءاً تُريـــدُ بـــيَ الأمـــواجُ واأســـفي
لكـــنَّني ثابـــتٌ مثـــلَ الفنـــاراتِ

◈ ◈ ◈

وقوفُ النَّخلِ زادٍ في وقوفي

دعـــوني وَسْـــطَ أخـــيلَتي دعـــوني
دعـــوا قلقـــي وســـيحوا في جنـــوني
دعـــوا قلمـــي المعفَّـــرَ بـــالتَّمَنّي
دعـــوا صَـــخَبي المُخَبَّـــأَ في ســـكوني
ولا تتـــــدخَّلوا جـــــزءاً وكُـــــلاً
وبيعـــــاً أو شـــــراءً في شـــــؤوني
إذا رُمْـــتُ البقـــاءَ فرحِّبـــوا بـــي
وإنْ رُمـــتُ الرَّحيـــلَ فودِّعـــوني
وإنْ ضـــاقَتْ بِكُـــمْ أو بـــي خـــذوني
خـــذوني إنْ أردتُـــمْ أو دَعـــوني
ولا تتـــــأبَّطوني في التَّلاقـــــي
فلســـتُ الشَّـــرَّ كـــي تتـــأبَّطوني
أنـــا مـــا قلـــتُ يومـــاً للرَّزايـــا
أُريـــدُكِ يـــا رزايـــا أنْ تهـــوني
ومـــا أطفـــأْتُ في الظَّلمـــاءِ نـــاري
ومـــا أجريـــتُ في البَيـــدا ظنـــوني
ومـــا أعليـــتُ مِـــنْ شـــأنِ الخـــؤونِ
ومـــا قلَّلـــتُ مِـــنْ قَدْرِالمَصـــونِ

وعشـــتُ مـــع العـــوالي والمعـــالي
فكُـــنَّ لأُمنيـــاتي كالحُصـــونِ
وقـــوفُ النَّخـــلِ زاهٍ في وقـــوفي
وضـــوءُ الشَّـــمسِ غـــافٍ في جفـــوني
وَمِـــنْ ســـنجارَ حتّـــى الفـــاوَ أهلـــي
إذا أَمَـــروا منحـــتُهُمُ عيـــوني
رحلـــتُ وعنـــد مفـــترقِ الأمـــاني
وقفـــتُ وصـــحتُ يـــا صـــحبي ارجعـــوني
إذا نامَـــتْ عيـــوني مِـــنْ كـــلالٍ
فيـــا حَـــرَسَ المَفـــارقِ أيقظـــوني
أنـــا بـــاقٍ علـــى عهـــدي، ونفســـي
أُحـــذِّرُها فأصـــرُخُ : لا تخـــوني
أنـــا بـــاقٍ علـــى كَرَمـــي، ونفســـي
أُحـــذِّرُها فأصـــرُخُ : لا تهـــوني
وإنْ جـــاءَ المنـــونُ لنـــزعِ روحـــي
فســـوف أقـــولُ أهـــلاً بـــالمنونِ
فيـــا نفْســـي أُريـــدُكِ أنْ تكـــوني
سِـــراجاً أو عِلاجـــاً فلتكـــوني

خرجَتْ هذه القصيدةُ مِنْ قلبي حارَّةً
مثل رغيفِ خبزٍ خرج تَوًّا مِنْ تنُّورِ أُمّي

قـــالوا: العـــراقُ، فقلـــتُ: اللهُ حَيّـــاهُ
الحـــبُّ رايتُـــهُ والخـــيرُ سِـــيماهُ
والمصـــطفى خـــيرُ خلـــقِ اللهِ مُرشـــدُهُ
وآلُ بيـــتِ رســـولِ اللهِ أبنـــاهُ
موحَّـــدٌ في طريـــقِ العـــزِّ متَّحِـــدٌ
يُســـراهُ مـــا خالفَـــتْ في الحـــقِّ يُمنـــاهُ
رجالُـــهُ.. أَلرِّجـــالُ الغُـــرُّ.. لا عجـــبٌ
ولـــيس بـــينَ الرِّجـــالِ الغُـــرِّ أشـــباهُ
إنْ كـــان للمجـــدِ (أعلـــى) يُستضـــاءُ بِـــهِ
فاســـمُ العـــراقِ أبِ الأحـــرارِ أعـــلاهُ
أو كـــان للسِّـــلمِ أســـرى في محبَّتِـــهِ
فـــنحنُ نحـــنُ وحـــقِّ اللهِ أســـراهُ
لـــو صـــاحَ : آهٍ عراقـــيٌّ علـــى ضـــفةٍ
لصـــاحَ كـــلُّ العـــراقيِّينَ : أُوّاهُ
أُوّاهُ يـــا بلـــدَ النَّهـــرينِ أُوّاهُ
إنَّ العراقـــيَّ حتـــى العظـــمِ أَوّاهُ

قـــامَ العـــراقُ علـــى معنـــى تألُّقـــهِ
فبـــــاركَ اللهُ معنـــــاهُ ومبنـــــاهُ
تفجَّـــرَ المجـــدُ في تاريخِـــهِ ولَهـــاً
فانشـــقَّ مِـــنْ ألـــقِ الماضـــي مُحَيّـــاهُ
ورغـــمَ كـــلِّ الـــذي قـــد مـــرَّ مِـــنْ وجـــعٍ
مـــا بـــينَ نهرَيْـــهِ شـــقَّ المجـــدُ مجـــراهُ
المجـــدُ مِـــنْ قبـــلِ ألـــفٍ فيـــهِ مولِـــدُهُ
وبعـــدَ ألـــفٍ والـــفٍ فيـــهِ مَثـــواهُ
مِـــنَ السَّـــلامِ إلى الإيمـــانِ مَســـراهُ
وعنـــدَ مجتَمَـــعِ اليـــاقوتِ مَرســـاهُ
النَّخـــلُ قامتُـــهُ والشَّـــمسُ طلعَتُـــهُ
والرّافـــدانِ بكـــلِّ الفخـــرِ عينـــاهُ
والضَّـــوءُ يـــربطُ أعـــلاهُ بأدنـــاهُ
والنُّـــورُ يـــربطُ أقصـــاهُ بأقصـــاهُ
مَصـــيفُهُ في ذرى العَليـــا ورفعَتِهـــا
وفي ســـهولِ المعـــالي الغـــرِّ مَشـــتاهُ
بـــينَ القناديـــلِ والرّايـــاتِ مَجلسُـــهُ
وبـــينَ لَمْـــعِ نجـــومِ الكـــونِ مَمْشـــاهُ
لم يـــرضَ إلا بمجـــدٍ غـــيرِ منهـــدمٍ
ووحـــدَهُ المجـــدُ تحـــتَ الشَّـــمسِ أرضـــاهُ
أَلقـــى عليـــهِ ســـنى الـــدّنيا مهابتَـــهُ
فصـــارَ كالكوكـــبِ الـــدُّرِّيِّ مَـــرآهُ

أُولاهُ بـــــينَ ذرى الأمجـــــادِ زاهـــــرةٌ
وفي الجِنـــانِ وحـــولَ الحـــوضِ أُخـــراهُ
بالسَّـــيفِ خـــطَّ علـــى العَليـــا مســـلَّتَهُ
وخـــطَّ بـــالقلمِ النُّـــوريِّ رؤيـــاهُ
أَبنـــاؤهُ أَنجـــمٌ لّامعـــةٌ أبـــداً
وعِـــزُّهُمْ في جـــبينِ الشَّـــمسِ مـــأواهُ
مســـارعونَ إلى الخـــيراتِ واحـــدُهُمْ
إنْ قـــالَ قـــولاً فـــإنَّ الفعـــلَ معنـــاهُ
شَـقّوا إلى الشَّـمسِ رغـمَ العصـفِ دربَهُـمُ
وغيرُهُـــمْ في ثنايـــا جهلِهِـــمْ تـــاهوا
هـــو العـــراقُ شُـــعاعُ البـــدرِ ســـامِرُهُ
ودائمـــاً نحـــوَ بـــابِ الخـــيرِ مســـعاهُ
لـــيلاهُ أَرخَـــتْ علـــى كَتْفيـــهِ فوطَتَهـــا
فـــراحَ ينـــدبُ كـــالمجنونِ لـــيلاهُ
لا لـــيس في الحـــبِّ إلاهـــا لَـــهُ أَمـــلٌ
أَجَـــلْ ولـــيس لهـــا في الحـــبِّ إلاهُ
اللهُ أَدخلَـــهُ في عُمـــقِ رحمتِـــهِ
حُبّـــاً ونجّـــاهُ ممّـــا كـــان يَخشـــاهُ
اللهُ عفَّـــرَ بالإيمـــانِ تربتَـــهُ
ومِـــنْ جميـــعِ غيـــومِ الـــرِّزقِ أعطـــاهُ
وعـــن شـــرورِ جميـــعِ الخلـــقِ أَبعـــدَهُ
ومِـــنْ دســـائسِ مَـــنْ عـــادَوْهُ نجّـــاهُ

اللهُ عائـــــذُهُ مِـــــنْ كـــــلِّ عاديـــــةٍ
اللهُ حارسُـــــــــــهُ اللهُ مـــــــــــولاهُ
اللهُ مجَّـــــــــــدَهُ اللهُ ســـــــــــيَّدَهُ
اللهُ أَيَّـــــــــــدَهُ اللهُ أَغنـــــــــــاهُ
اللهُ أَنجـــــــــــدَهُ اللهُ أَرشـــــــــــدَهُ
اللهُ وحَّـــــــــــدَهُ اللهُ ربّـــــــــــاهُ
اللهُ أَســـــــــــعدَهُ اللهُ جَـــــــــــدَّدَهُ
اللهُ خَلَّـــــــــــدَهُ اللهُ حَيّـــــــــــاهُ

أنا والنَّخيلُ على العراقِ قلوبُنا

جُرحـــي علـــى جُـــرحِ العـــراقِ يســـيلُ
اللهُ يـــا جُرحـــاً كمـــا الإكليـــلُ
أنـــا والنَّخيـــلُ علـــى العـــراقِ قلوبُنـــا
أنـــا والنَّخيـــلُ مُعلَّـــلٌ وعليـــلُ
أنـــا لا أميـــلُ لمشـــرقٍ أو مغـــربٍ
بـــل للعـــراقِ المســـتحيلِ أميـــلُ
مـــا عـــدتُ أقـــدرُ أنْ أقـــولَ لنخلـــةٍ
لا تجهشـــي فمـــدى البكـــاءِ طويـــلُ
أنـــا أعـــرفُ القتلـــى وأعـــرفُ قـــاتلي
هِـــمْ غـــيرَ أنّـــي مـــا لـــديَّ دليـــلُ
قابيـــلُ يمـــلأُ بالـــدِّماءِ حبوبَـــهُ
فـــازرعْ حبـــوبَ الحـــبِّ يـــا هابيـــلُ
في كـــلِّ حَـــيٍّ شـــقَّ حقـــلُ أرامـــلٍ
نُظُـــمَ الزِّراعـــةِ فـــانتهى التَّأويـــلُ
إنَّ العـــراقَ وإنْ بكـــتْ عرصـــاتُهُ
أبـــداً لكـــلِّ العاليـــاتِ مَقيـــلُ
الحـــزنُ وحـــشٌ يســـتفزُّ جـــوارحي
وجـــوارحي يجتاحُهـــا التَّكبيـــلُ

حزنـــي تكـــاثرَ مثـــلَ أســـرابَ القطـــا
وقـــتَ الحصـــادَ وســـالَ منـــهُ عويـــلُ
حزنـــي نمـــا مـــا بـــينَ كثبـــانَ المُنـــى
حزنـــي لـــهُ بـــين السُّـــيوفِ صـــليلُ
لكـــنْ وإنْ حزنـــي نمـــا... أزهـــو وَلـــي
طَـــرْفٌ بزهـــو المَكرُمـــاتِ كحيـــلُ
هـــزَّ النَّعيـــبُ قبـــابَ أهلـــي هازئـــاً
فمتـــى يهـــزُّكِ يـــا قبـــابُ هـــديلُ
كـــلُّ الشُّـــؤونِ لهـــا بـــديلٌ مُقْنِتـــعٌ
إلا العـــراقَ فلـــيس عنـــهُ بـــديلُ
إنْ نَـــوَّرَتُ صـــدري لـــهُ أُرجوحـــةٌ
أو أظلَمَـــتْ قلـــبي لـــهُ قنـــديلُ
وطـــني علـــى حـــدِّ النَّدامـــةِ نحـــرُهُ
فـــاتَ الكـــثيرُ وأورقَ التَّضـــليلُ
ضـــربَ الأخِـــلا خـــيلَهُمْ وتفرَّقـــوا
لم يبـــقَ عنـــدكَ يـــا عـــراقُ خليـــلُ
لم أدرِ مَـــنْ في الليـــلِ صـــاحَ محـــذِّراً
تُمُّـــوزُ؟ أم عَشـــتارُ؟ أمْ إنليـــلُ؟
جســـرُ الظُّنـــونِ تحطَّمَـــتْ أضـــلاعُهُ
مَـــنْ حطَّمَتْـــهُ أنملـــةٌ أمْ فيـــلُ؟
رَحَلَـــتْ (بُثينـــةُ) عـــن ربـــوعِ حنينِهـــا
ومضـــى وراءَ ســـنى الحـــنينِ (جميـــلُ)

مُتكسِّرٌ أنا تحت ضربِ مواجعِي
أنا صخرةٌ ومواجعي إزميلُ
إظلامُ أوجاعي عليَّ مُزلزِلٌ
وخريرُ أحزاني عليَّ ثقيلُ
لا ينحني نخلُ العراقِ لضربةٍ
لا ينحني للضّاربينَ أصيلُ
إسفلتُ آلامي يسيلُ على يَديْ
ولهُ على وزنِ القصيدِ مَسيلُ
بعثرْتُ آمالي على شفقِ الضَّنى
فانسلَّ مِنْ شَفَقِ الضَّنى التَّأميلُ
هبطَ الضَّبابُ على زجاجِ براءتي
فاهبِطْ على كفَّيَّ يا منديلُ
أنا والعصافيرُ اجترجنا نخلَنا
فزها على طولِ الطَّريقِ نخيلُ
جُرحُ الرِّجالِ لَهُ صهيلٌ مُفزعٌ
ولكلِّ جرحٍ في العراقِ صهيلُ
إنَّ المَهالكَ جمَّةٌ... يا موطني
لا تبتئسْ... إنَّ الطَّريقَ طويلُ
مدَّ الحرامُ على السُّفوحِ شِباكَهُ
إنَّ الحرامَ على العراقِ دخيلُ
عقدَ الظَّلامُ مع النُّفوسِ شراكةً
هل لي إلى صُبحَ النُّفوسِ دليلُ

أنـــا راحـــلٌ يومـــاً وكـــلُّ مُســـيَّرٍ
ولـــهُ وإنْ طـــالِ البقـــاءُ رحيـــلُ
لكـــنْ ســـأبقى زاهيـــاً بمحـــبَّتي
وَسَـــطَ الظَّـــلامِ فـــإنَّني القنـــديلُ

◈ ◈ ◈

أنا و الرِّياحُ

أنـــا والرِّيـــاحُ أهزُّهـــا وتهزُّنـــي
وأَغشُّـــها في اللَّعـــبِ حـــين تغشُّـــني
وأمـــدُّ طـــوقَ الصّـــابرينَ لغـــايتي
فلعلَّـــني أَجـــدُ النَّجـــاةَ وليـــتني
لا يـــنحني رأســـي وحقِّـــيَ مشـــرقٌ
لا يـــنحني في الحـــقِّ رأسُ المـــؤمنِ
أَمّـــا العـــراقُ فنبضُـــهُ في خـــافقي
والجاذبيَّـــةُ كـــم إليـــهِ تشـــدُّني
قلـــبي عليـــهِ وضـــوءُ إخلاصـــي لـــهُ
ولـــهُ كياســـةُ حـــالتي وتجـــنُّني
لـــيس المهـــمُّ ســـلامتي بـــل أنْ أرى
سِـــلماً يشـــعُّ علـــى ســـلامةِ مـــوطني
لا فـــرقَ عنـــدي والعـــراقُ علـــى فمـــي
إنْ قلـــتُ يومـــاً إنَّـــهُ أو إنَّـــني
فجميـــعُ مـــا قـــد خصَّـــهُ ويخصُّـــهُ
في كـــلِّ أبـــوابِ الحيـــاةِ يخصُّـــني
بالحـــبِّ والعـــرقِ الشَّـــريفِ أَمـــدُّهُ
وبكـــلِّ أســـبابِ الحضـــورِ يمـــدُّني

أّذللـــتُ نفســـي في هـــواهُ تقرُّبـــاً
وتحبُّبـــاً وتعـــزُّزاً فـــأعزَّني
كـــم غلَّـــوهُ وكسَّـــرَ الأغـــلالَ لم
يرضـــخْ ولم يـــكُ للعـــداةِ بمُـــذعنِ
أهلـــوهُ عاشـــوا إخـــوةً فتراهُـــمُ
أبـــداً معـــاً وتـــرى الفقـــيرَ مـــع الغـــني
المُرجِفـــونَ جَنَـــوا عليـــهِ وردُّهُ :
مـــا عـــادَ صـــوتُ المُـــرجِفينَ يهمُّـــني
يـــا وَيْحَهُـــمْ هـــذا عـــراقٌ واحـــدٌ
رغـــمَ المكائـــدِ ظـــلَّ مـــلءَ الأعْـــيُنِ
الحـــبُّ لـــيس بهـــيِّنٍ وأقولُهـــا :
حـــبُّ الـــبلادِ المـــرُّ لـــيس بهـــيِّنِ
أرضُ العـــراق المســـتحيلةُ مَســـكني
إمّـــا ســـكنتُ وإنْ دُفنـــتُ فمَـــدفني
أنـــا مـــا نســـيتُكَ مـــوطني يومـــاً فـــإنْ
دَنَـــتِ المنيَّـــةُ مـــوطني لا تَنْسَـــني
الحـــبُّ ينشـــرُني وأنـــتَ تلمُّـــني
والشِّـــعرُ يخـــذلُني وأنـــتَ تُعزُّنـــي
في مقلتيـــكَ تـــألَّقي وتحرُّقـــي
وعلـــى يـــديكَ تحطُّمـــي وتكـــوُّني
نحـــوَ اخضـــرارٍ مـــذهلٍ أرســـلتني
ومـــع الكرامـــةِ والنَّقـــاءِ وَلـــدتني

أنـــتَ الضِّـــياءُ إذا ادلهـــمَّ الملتقـــى
والنُّـــورُ في المَخفـــيِّ أو في المُعلَـــنِ
أرجـــوكَ دعـــني في هـــواكَ مســـافراً
أرجـــوكَ مكِّنّـــي علـــى المُـــتَمكِّنِ
دعـــني أَكُـــنْ جسـراً علـى نهـرِ الضَّـنى
لأقـــولَ : اعبُـــرْ نحـــوَ خـــيرٍ بَـــيِّنِ
لا تحـــزَنَنْ أبـــداً فشمسُـــكَ أشـــرقتْ
لا تحـــزَنَنْ فخطـــاكَ بـــينَ السَّوســـنِ
ولســـوف يجعلُـــكَ الحفـــيظُ المُرتجـــى
عـــن كـــلِّ ســـيفٍ غـــادرٍ في مَـــأْمَنِ

◈ ◈ ◈

فهرس القصائد

١. حبٌّ حقيقيٌّ في نقطةِ تفتيشٍ وهميَّةٍ ١٣
٢. إلى جدّي الإمامِ عليٍّ (كرَّمَ اللهُ وجهَهُ) ١٤
٣. بين الدِّلالِ كبُرنا والفناجينِ ١٥
٤. الأمرُ يا أهلَ العراقِ خطيرُ ١٦
٥. مع النَّخيلِ أنا باقٍ إلى الأبَدِ ١٧
٦. الوردُ يبكي على أحلامِ زارعِهِ ١٨
٧. عصايَ كانتْ مع مَنْ عصاني ١٩
٨. تسكنُ في قلبي وأنتَ نازحُ ٢٢
٩. أيّامُنـــا أقداحُنـــا ٢٣
١٠. ألا لعنةُ اللهِ على الحربِ حيثما ٢٤
١١. حبُّ العراقِ يلفُّني بدموعِهِ ٢٥
١٢. الخطُّ الأحمـــرُ ٢٧
١٣. قياماً يا أحبَّتَنـــا ٢٨
١٤. النّازحونَ مِنَ الأنبارِ إخواني ٢٩
١٥. أهلي هُـــمُ النّاسُ ٣١

١٦. بلدي بخيرٍ... إنَّني متفائلُ ٣٣
١٧. عواطفُ عراقيَّةٌ متكسِّرةٌ ٣٥
١٨. عراقيّونَ مهاجرونَ ٣٨
١٩. سلِّمْ على بلدي يا أيُّها السّاري ٤١
٢٠. سلامٌ على أُمَّتي ٤٥
٢١. أجلْ أنا عربيٌّ النَّفسِ والنَّفَسِ ٥١
٢٢. مجداً أبا خالدٍ هذا هوَ الشِّعْرُ ٥٣
٢٣. الأمريكان خرجوا / لا وداعَ للمُحتلّينَ ٥٩
٢٤. عاشَ العراقُ الذي ربّاكَ مُنْتَظَرُ ٦٣
٢٥. تداعيـــاتٌ ذاتيَّـــةٌ ٦٦
٢٦. نفســـي ٦٩
٢٧. الحمـــدُ للهِ ٧١
٢٨. سبحانَ مَنْ برأ الدُّنا وبراكا ٧٣
٢٩. سبعينَ كانوا وصاروا أُمَّةً ٧٦
٣٠. محمَّدٌ قلبُهُ بالنُّورِ مؤتلقٌ ٨١
٣١. نورٌ دماؤكَ يا حسينُ ونارُ ٨٣
٣٢. الشِّمرُ حرٌّ والحسينُ قتيلُ ٨٧

٣٣. أبكي على جدّي الحسينِ ٩٠
٣٤. قالوا: دَيالى، فقلتُ: اللهُ مولاها ٩٣
٣٥. بعقوبة الحبِّ ٩٦
٣٦. مرثيّاتُ معد غزاي درع الطائي ٩٩
٣٧. تبكي الدِّلالُ وفيها الحزنُ فوّارُ ١٠٩
٣٨. أمّي مع الغيمِ كانت تنشرُ المطرا ١١٢
٣٩. اللؤلؤةُ البهرزيَّةُ ١١٥
٤٠. مِنْ موتِ الغربةِ إلى غربةِ الموتِ ١١٩
٤١. مرثيَّةُ شيخِ بغدادَ الدكتور حسين علي محفوظ ١٢٣
٤٢. مرثية الشيخ غضبان حميد الملا جواد ١٢٨
٤٣. موتي على يدِها حلالٌ ١٣١
٤٤. قلَبْتِ يا حلوةَ العَيْنَيْنِ أهرامي ١٣٤
٤٥. قولي لأهلِـــكِ ١٣٧
٤٦. وأعذبُ الحبِّ ما كانَ العذابُ بِهِ ١٣٩
٤٧. تحتَ ظلالِ التُّفّاحِ والنِّساءِ ١٤١
٤٨. قد يُصبحُ الفردُ بالحبِّ قوما ١٤١
٤٩. محبوبةُ الــرُّوحِ ١٤٢

٥٠. أمينـــةُ ١٤٤
٥١. عنوانُها بينَ الرَّياحينِ ١٤٦
٥٢. المُشرقـــةُ ١٤٧
٥٣. الحبُّ حـــقٌّ ١٤٨
٥٤. المـــرأة ١٤٩
٥٥. يا حبَّ هذا القلبِ ما أقساكا ١٥٠
٥٦. مخلَّدٌ بينَ الوردِ ١٥٢
٥٧. يا بنتَ غـــزّاي ١٥٣
٥٨. زفافُ مـــروان ١٥٥
٥٩. المدينةُ الشِّعريَّـــةُ ١٥٧
٦٠. وقوفُ النَّخلِ زاهٍ في وقوفي ١٧٩
٦١. إطلالةٌ على مقترباتِ تمجيدِ العراق ١٨١
٦٢. أنا والنَّخيلُ على العراقِ قلوبُنا ١٨٥
٦٣. أنا والرِّيـــاح ١٨٩

(+2) 01288890065

www.shams-group.net